ختمة العقيدة المؤصلة

عصارة ما يجب ضبطه من اعتقاد أهل السنة والجماعة في ضوء الواسطية ومتونسلف الأمة

زهير مساعف

خلاصة مركزة من الواسطية وشروحها، ومن متون أئمة أهل السنة والجماعة: الآجري، اللالكائي، ابن بطة، الخلال، ابن خزيمة، الدارمي، البخاري، الطحاوي، ابن أبي العز، الصابوني، ابن أبي زيد، الذهبي، وغيرهم.

المقصد: أن تجمع بين خريطة العلم، وأصول الاستدلال، وقواعد الصفات، وأبواب الإيمان والقدر، ومناهج الرد على الفرق، مع تفريعات تمنع السطحية والتشويش.

كيف تقرأ هذه الختمة؟

الأصل الجامع

هذه الختمة ليست بديلا عن المتون ولا عن الشيوخ، بل هي جهاز ترتيب: تجمع لك ما يجب أن يستقر في القلب والعقل قبل الدخول في المطولات. إذا قرأت العقيدة من غير خريطة اختلط عليك الأثر بالكلام، والقاعدة بالرد، والمسألة الأصلية بلازمها الجدلي. لذلك رتب هذا الكتاب أبواب الاعتقاد من المركز إلى الأطراف: التوحيد، الصفات، القرآن، الرؤية، القدر، الإيمان، الصحابة، الجماعة، البدعة، والفرق.

تأصيلات الأئمة

- اللالكائي: جمع السند الأثري الواسع لأصول الاعتقاد، فجعل العقيدة ذاكرة منقولة لا رأيا منفردا.
- الآجري: أبرز أن العقيدة ديانة وسلوك وجماعة ووقار للنص، لا جدل ذهني مجرد.
- ابن أبي العز: شرح الطحاوية بتحريرات عقلية ونقلية قريبة من تقريرات أهل الأثر.

تفريعات وتفصيص المسألة

1. اقرأ كل باب بسؤالين: ما الأصل الذي يثبته أهل السنة؟ وما الانحراف الذي يحميك الباب منه؟
2. ميّز بين نصوص التقرير ونصوص الرد؛ فعبارة الإمام في مقام الرد قد تكون أشد من عبارة التعليم.
3. لا تجعل كثرة الفرق تغيّب عنك المركز: الوحي هو الأصل، وفهم السلف هو الميزان، والعقل الصحيح لا يناقض النقل الصحيح.
4. دوّن في آخر كل باب ثلاث جمل: الأصل، الحدّ الفاصل، والغلط الشائع.

قاعدة ضبط

العقيدة لا تختم بكثرة المعلومات، بل بانضباط المركز: تعظيم النص، وفهم السلف، ونفي التعطيل والتمثيل، وترك الهوى في موارد النزاع.

موضع الغلط الشائع

من أكبر الغلط أن تقرأ كتب الردود قبل ضبط كتب التقرير، فتظن أن العقيدة خصومة لا عبادة ومعرفة بالله.

تأصيل زائد يرفع الإشكال

المقصود بالتأصيل أن تضع المسألة في موضعها من البناء: ما الذي تثبته؟ ما الذي تنفيه؟ ما الحد الذي يحميها؟ وما الأثر العملي لها؟ بهذا تتحول العقيدة من معلومات كثيرة إلى نظام فهم متماسك.

- الأصل: ما يثبته الباب.
- الحد: ما يمنع الغلو أو التعطيل.
- الأثر: ما يغير القلب والعمل.

اختبار الإتقان

- أحسنت الباب إذا استطعت أن تصوغه في جملة واحدة ثم تفصله في أربع نقاط بلا اضطراب.
- واختبرته إذا عرفت الانحراف المقابل له ولم تظلم المخالف أو تبتر النصوص.
- وختمته إذا صار أثره عملا قلبيا: خشية، توكل، إنصاف، اتباع، وترك للهوى.

نواة من متون الباب

- نواة الباب: تقديم الوحي، لزوم فهم السلف، وضبط المصطلح قبل الحكم.
- لا تنتقل من العنوان إلى النتيجة؛ فتش عن الأصل والفرع واللازم والغلط المضاد.
- الكتاب خريطة، والمتون هي الأصل الذي يرجع إليه عند التنازع والإشكال.

ينظر في هذا الباب: مقدمة الواسطية، الشريعة للآجري، شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي.

الكتب التي يقوم عليها البناء

الأصل الجامع

المتون العقدية ليست في مرتبة واحدة. منها ما هو متن جامع، ومنها ما هو مسند أثري، ومنها ما هو رد على فرقة بعينها، ومنها ما هو شرح تعليمي. الختمة الصحيحة لا تخلط بينها، بل تجعل كل كتاب في وظيفته: الواسطية خريطة مركزة، الطحاوية متن جامع، اللالكائي أرشيف أثري، الآجري تربية سنية، ابن بطة مناعة ضد البدعة، الخلال ذاكرة المدرسة الحنبلية، الدارمي وابن خزيمة في تقرير الصفات والرد على الجهمية.

تأصيلات الأئمة

- الطحاوي: صاغ متنا سنيا جامعا بلغة موجزة في أصول التوحيد والقدر والإيمان.
- اللالكائي: جمع السند الأثري الواسع لأصول الاعتقاد، فجعل العقيدة ذاكرة منقولة لا رأيا منفردا.
- الآجري: أبرز أن العقيدة ديانة وسلوك وجماعة ووقار للنص، لا جدل ذهني مجرد.
- ابن بطة العكبري: شدد على لزوم السنة ومجانبة الأهواء وبنى مناعة عقدية ضد الزيغ.
- الخلال: حفظ مدرسة الإمام أحمد وأصحابه في مسائل السنة والقرآن والإيمان والصفات.

تفريعات وتفصيص المسألة

1. كتب المتون: تحفظ صياغة الأصل؛ مثل الواسطية والطحاوية ومقدمة ابن أبي زيد وعقيدة الصابوني.
2. كتب الآثار: تحفظ لك أن هذا الاعتقاد منقول في طبقات الأمة؛ مثل اللالكائي والإبانة الكبرى والسنة للخلال.
3. كتب الردود: تكشف مواضع الانحراف؛ مثل الرد على الجهمية وخلق أفعال العباد والعلو.
4. كتب الشروح: ترتب لك المتن وتشرح الإشكالات؛ مثل شرح الطحاوية وشروح الواسطية المعتبرة.

قاعدة ضبط

ضع كل كتاب في خدمته: المتن للحفظ، الأثر للإسناد، الرد للتمييز، الشرح للتحرير، ولا تجعل واحدا منها يغني عن الآخر.

موضع الغلط الشائع

الغلط أن يقال: قرأت كتابا واحدا فختمت العقيدة؛ لأن أبواب العقيدة شبكة: نص، أثر، عقل، تاريخ، فرق، وأخلاق.

تأصيل زائد يرفع الإشكال

المقصود بالتأصيل أن تضع المسألة في موضعها من البناء: ما الذي تثبته؟ ما الذي تنفيه؟ ما الحد الذي يحميها؟ وما الأثر العملي لها؟ بهذا تتحول العقيدة من معلومات كثيرة إلى نظام فهم متماسك.

- الأصل: ما يثبته الباب.
- الحد: ما يمنع الغلو أو التعطيل.
- الأثر: ما يغير القلب والعمل.

اختبار الإتقان

- أحسنت الباب إذا استطعت أن تصوغه في جملة واحدة ثم تفصله في أربع نقاط بلا اضطراب.
- واختبرته إذا عرفت الانحراف المقابل له ولم تظلم المخالف أو تبتر النصوص.
- وختمته إذا صار أثره عملا قلبيا: خشية، توكل، إنصاف، اتباع، وترك للهوى.

نواة من متون الباب

- نواة الباب: تقديم الوحي، لزوم فهم السلف، وضبط المصطلح قبل الحكم.
- لا تنتقل من العنوان إلى النتيجة؛ فتش عن الأصل والفرع واللازم والغلط المضاد.
- الكتاب خريطة، والمتون هي الأصل الذي يرجع إليه عند التنازع والإشكال.

ينظر في هذا الباب: الواسطية، الطحاوية، الشريعة، شرح أصول اعتقاد أهل السنة، الإبانة الكبرى، السنة للخلال.

معنى عقيدة أهل السنة والجماعة

الأصل الجامع

العقيدة عند أهل السنة ليست نظرية مجردة ولا انتماء اجتماعيا، بل هي ما يعقد عليه القلب من معرفة الله والإيمان به، وما يترتب عليه من تصديق وخضوع واتباع. واسم أهل السنة والجماعة يجمع أصلين: السنة في مصدر التلقي، والجماعة في لزوم سبيل المؤمنين الأولين وعدم مفارقة أصل الأمة.

تأصيلات الأئمة

- الآجري: أبرز أن العقيدة ديانة وسلوك وجماعة ووقار للنص، لا جدل ذهني مجرد.
- أبو بكر الإسماعيلي: قرر اعتقاد أهل الحديث وجماعتهم في مسائل الإيمان والصفات والصحابة.
- أبو عثمان الصابوني: لخّص عقيدة أصحاب الحديث في الصفات والإيمان والسنة.
- ابن أبي زيد القيرواني: قرر أصول الاعتقاد المالكية السنية في مقدمة رسالته.

تفريعات وتفصيص المسألة

1. السنة ليست مجرد أحاديث مفردة، بل طريقة في التلقي: تقديم الوحي، وتعظيم الصحابة، وترك الابتداع في الدين.
2. الجماعة ليست عصبية حزبية؛ بل لزوم ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه في أصول الدين.
3. الاعتقاد الصحيح يظهر في العبادة والسلوك؛ فمن صحح الألفاظ وأفسد القلب بالكبر والخصومة لم يحقق مقصود الباب.
4. أبواب العقيدة الكبرى ترجع إلى معرفة المعبود، وتصديق الرسول، ولزوم سبيل المؤمنين.

قاعدة ضبط

كل تعريف لأهل السنة لا يجمع بين النص والاتباع والجماعة والترك العملي للبدعة فهو ناقص.

موضع الغلط الشائع

الغلط أن تتحول السنة إلى شعار انتماء لا يثمر خشية واتباعا وعدلا في الحكم على المخالف.

تأصيل زائد يرفع الإشكال

الباب هنا يحمي جسد الأمة وذاكرتها. فالدين وصل عبر الصحابة، والجماعة تحفظ الدماء والمعروف، والولاء يربط القلب بالحق. لذلك لا يقرأ هذا الباب بعقلية صراع تاريخي مجرد، بل بعقلية حفظ النقل والعدل والرحمة.

- محبة الفضلاء لا تعني عصمتهم.
- الإنصاف لا يعني الجفاء.
- حفظ الجماعة لا يلغي النصيحة.

اختبار الإتقان

- أحسنت الباب إذا استطعت أن تصوغه في جملة واحدة ثم تفصله في أربع نقاط بلا اضطراب.
- واختبرته إذا عرفت الانحراف المقابل له ولم تظلم المخالف أو تبتر النصوص.
- وختمته إذا صار أثره عملا قلبيا: خشية، توكل، إنصاف، اتباع، وترك للهوى.

نواة من متون الباب

- نواة الجماعة في المتون: محبة الصحابة، لزوم السنة، حفظ الدماء، والنصيحة بالمعروف.
- افرق بين تعظيم أهل الفضل والغلو فيهم، وبين الإنصاف والجفاء.
- هذا الباب يحمي نقل الدين ووحدة الأمة، فلا يقرأ بعاطفة تاريخية منفلتة.

ينظر في هذا الباب: الشريعة للآجري، اعتقاد أهل السنة للإسماعيلي، عقيدة السلف للصابوني.

مصادر التلقي ومراتب الحجة

الأصل الجامع

الأصل الجامع في الاستدلال العقدي أن الوحي هو الحاكم، وأن العقل الصريح شاهد لا خصم. فالكتاب والسنة والإجماع وفهم الصحابة ليست مواد متفرقة، بل نظام معرفة واحد. وإذا وقع التعارض في ذهن الناظر فموضع الخلل إما في فهم النقل، أو في صحة الدليل العقلي، أو في تنزيل أحدهما على الآخر.

تأصيلات الأئمة

- الإمام أحمد بن حنبل: قطب المحنة، وميزان الباب في القرآن والصفات ولزوم الأثر.
- الإمام البخاري: ربط الاعتقاد بالحديث، وقرر أبواب القدر وأفعال العباد والرد على الجهمية.
- ابن عبد البر: من كبار المالكية في تقرير لزوم الأثر وتقديم السنة وفهم السلف.
- ابن أبي العز: شرح الطحاوية بتحريرات عقلية ونقلية قريبة من تقريرات أهل الأثر.

تفريعات وتفصيص المسألة

1. القرآن أصل الأصول؛ يقرر التوحيد والصفات والقدر والنبوة واليوم الآخر بعبارات تجمع البيان والهداية.
2. السنة تشرح القرآن وتفصل مجمله، ولا يصح قبولها في الفقه وردها في الاعتقاد.
3. فهم الصحابة ميزان، لأنهم شهدوا التنزيل وتلقوا البيان العملي من النبي صلى الله عليه وسلم.
4. العقل الصحيح يفهم ويستدل ويميز، لكنه لا يشرع في الغيب ولا يعارض النص القطعي بوهم أو اصطلاح حادث.

قاعدة ضبط

العقل في العقيدة خادم كاشف لا مشرع حاكم؛ فإذا صح العقل وصح النقل امتنع التعارض الحقيقي.

موضع الغلط الشائع

الغلط أن يسمى التأثر بالفلسفة أو الكلام "عقلا" بإطلاق، ثم يحاكم به نصوص الوحي.

تأصيل زائد يرفع الإشكال

المقصود بالتأصيل أن تضع المسألة في موضعها من البناء: ما الذي تثبته؟ ما الذي تنفيه؟ ما الحد الذي يحميها؟ وما الأثر العملي لها؟ بهذا تتحول العقيدة من معلومات كثيرة إلى نظام فهم متماسك.

- الأصل: ما يثبته الباب.
- الحد: ما يمنع الغلو أو التعطيل.
- الأثر: ما يغير القلب والعمل.

اختبار الإتقان

- أحسنت الباب إذا استطعت أن تصوغه في جملة واحدة ثم تفصله في أربع نقاط بلا اضطراب.
- واختبرته إذا عرفت الانحراف المقابل له ولم تظلم المخالف أو تبتر النصوص.
- وختمته إذا صار أثره عملا قلبيا: خشية، توكل، إنصاف، اتباع، وترك للهوى.

نواة من متون الباب

- نواة الباب: تقديم الوحي، لزوم فهم السلف، وضبط المصطلح قبل الحكم.
- لا تنتقل من العنوان إلى النتيجة؛ فتش عن الأصل والفرع واللازم والغلط المضاد.
- الكتاب خريطة؛ والمتون هي الأصل الذي يرجع إليه عند التنازع والإشكال.

ينظر في هذا الباب: خلق أفعال العباد للبخاري، جامع بيان العلم لابن عبد البر، شرح الطحاوية.

توحيد الربوبية: الأصل الكوني للعبودية

الأصل الجامع

توحيد الربوبية هو الإقرار بأن الله وحده الخالق الرازق المدبر المحيي المميت، وأن كل ما في الكون قائم به فقرا وخلقا وتدبيرا. لكنه في منهج أهل السنة ليس نهاية الدين، بل أساس الحجة على العبادة؛ فمن أقر بالربوبية لزمه أن يفرد الله بالإلهية.

تأصيلات الأئمة

- الطحاوي: صاغ متنا سنيا جامعا بلغة موجزة في أصول التوحيد والقدر والإيمان.
- ابن أبي زيد القيرواني: قرر أصول الاعتقاد المالكية السنية في مقدمة رسالته.
- الآجري: أبرز أن العقيدة ديانة وسلوك وجماعة ووقار للنص، لا جدل ذهني مجرد.

تفريعات وتفصيص المسألة

1. الربوبية تقطع أصل الاستقلال عن الخلق؛ فلا موجود يملك لنفسه نفعا ولا ضرا إلا بإذن الله.
2. إقرار المشركين بجملة من الربوبية لم يدخلهم في الإسلام؛ لأنهم صرفوا العبادة لغير الله.
3. القدر داخل في الربوبية من جهة أن الله خالق كل شيء، لكن المسؤولية الشرعية محفوظة بفعل العبد واختياره.
4. هذا الباب يربط المعرفة بالخضوع؛ فليس مقصوده معلومة كونية بل انكسار عبودي.

قاعدة ضبط

كل ربوبية لا تثمر إفرادا في العبادة فهي معرفة ناقصة محتجة على صاحبها لا منجية له.

موضع الغلط الشائع

الغلط أن يختزل التوحيد في إثبات خالق للكون ويترك توحيد العبادة والمحبة والخوف والرجاء.

تأصيل زائد يرفع الإشكال

المقصود بالتأصيل أن تضع المسألة في موضعها من البناء: ما الذي تثبته؟ ما الذي تنفيه؟ ما الحد الذي يحميها؟ وما الأثر العملي لها؟ بهذا تتحول العقيدة من معلومات كثيرة إلى نظام فهم متماسك.

- الأصل: ما يثبته الباب.
- الحد: ما يمنع الغلو أو التعطيل.
- الأثر: ما يغير القلب والعمل.

اختبار الإتقان

- أحسنت الباب إذا استطعت أن تصوغه في جملة واحدة ثم تفصله في أربع نقاط بلا اضطراب.
- واختبرته إذا عرفت الانحراف المقابل له ولم تظلم المخالف أو تبتر النصوص.
- وختمته إذا صار أثره عملا قلبيا: خشية، توكل، إنصاف، اتباع، وترك للهوى.

نواة من متون الباب

- نواة الباب: تقديم الوحي، لزوم فهم السلف، وضبط المصطلح قبل الحكم.
- لا تنتقل من العنوان إلى النتيجة؛ فتش عن الأصل والفرع واللازم والغلط المضاد.
- الكتاب خريطة؛ والمتون هي الأصل الذي يرجع إليه عند التنازع والإشكال.

ينظر في هذا الباب: الطحاوية، مقدمة ابن أبي زيد، الشريعة.

توحيد الإلهية: مركز الدين العملي

الأصل الجامع

توحيد الإلهية هو إفراد الله بجميع العبادات الظاهرة والباطنة: الدعاء، الذبح، النذر، التوكل، الخوف، الرجاء، المحبة، الإنابة، والاستعانة التي لا تكون إلا بالله. وهو معنى شهادة أن لا إله إلا الله: نفي استحقاق العبادة عن غير الله وإثباتها لله وحده.

تأصيلات الأئمة

- الإمام أحمد بن حنبل: قطب المحنة، وميزان الباب في القرآن والصفات ولزوم الأثر.
- الآجري: أبرز أن العقيدة ديانة وسلوك وجماعة ووقار للنص، لا جدل ذهني مجرد.
- ابن أبي زيد القيرواني: قرر أصول الاعتقاد المالكية السنية في مقدمة رسالته.

تفريعات وتفصيص المسألة

1. أصل الباب أن العبادة اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال.
2. لا يكفي ترك الأصنام الحسية إذا بقي القلب متعلقا بتعظيم مخلوق تعظيم عبادة.
3. الشرك ليس صورة واحدة؛ منه الأكبر المخرج، ومنه الأصغر، ومنه الخفي في الرياء والاعتماد على النفس.
4. الغلو في الصالحين يبدأ بالتعظيم غير المنضبط ثم ينقلب إلى صرف حقوق الله لغيره.

قاعدة ضبط

كل عبادة لا يصح صرفها إلا لله، فصرفها لغيره شرك بحسب نوعها وحقيقتها لا بحسب اسمها الاجتماعي.

موضع الغلط الشائع

الغلط أن يظن المرء أن الشرك فقط عبادة حجر، مع أن حقيقة الشرك صرف حق من حقوق الله لغيره.

تأصيل زائد يرفع الإشكال

المقصود بالتأصيل أن تضع المسألة في موضعها من البناء: ما الذي تثبته؟ ما الذي تنفيه؟ ما الحد الذي يحميها؟ وما الأثر العملي لها؟ بهذا تتحول العقيدة من معلومات كثيرة إلى نظام فهم متماسك.

- الأصل: ما يثبته الباب.
- الحد: ما يمنع الغلو أو التعطيل.
- الأثر: ما يغير القلب والعمل.

اختبار الإتقان

- أحسنت الباب إذا استطعت أن تصوغه في جملة واحدة ثم تفصله في أربع نقاط بلا اضطراب.
- واختبرته إذا عرفت الانحراف المقابل له ولم تظلم المخالف أو تبتر النصوص.
- وختمته إذا صار أثره عملا قلبيا: خشية، توكل، إنصاف، اتباع، وترك للهوى.

نواة من متون الباب

- نواة الباب: تقديم الوحي، لزوم فهم السلف، وضبط المصطلح قبل الحكم.
- لا تنتقل من العنوان إلى النتيجة؛ فتش عن الأصل والفرع واللازم والغلط المضاد.
- الكتاب خريطة؛ والمتون هي الأصل الذي يرجع إليه عند التنازع والإشكال.

ينظر في هذا الباب: الشريعة، كتب التوحيد، أبواب الدعاء والعبادة في المتون.

توحيد الأسماء والصفات: معرفة لا تشبيه

الأصل الجامع

توحيد الأسماء والصفات يقوم على إثبات ما أثبته الله لنفسه أو أثبته له رسوله من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل. هذا هو الباب الذي جمعته آية: ليس كمثله شيء وهو السميع البصير؛ فنفت المماثلة وأثبتت السمع والبصر.

تأصيلات الأئمة

- الإمام أحمد بن حنبل: قطب المحنة، وميزان الباب في القرآن والصفات ولزوم الأثر.
- أبو عثمان الصابوني: لخّص عقيدة أصحاب الحديث في الصفات والإيمان والسنة.
- ابن خزيمة: صنف في التوحيد وإثبات الصفات، مع عناية قوية بالنصوص.
- اللالكائي: جمع السند الأثري الواسع لأصول الاعتقاد، فجعل العقيدة ذاكرة منقولة لا رأيا منفردا.

تفريعات وتفصيص المسألة

1. الإثبات بلا تمثيل: نثبت المعنى اللائق بالله ولا نجعل صفته كصفة المخلوق.
2. التنزيه بلا تعطيل: ننفي مشابهة الخلق ولا ننفي ما أثبته الوحي.
3. الكيف مجهول لنا، لأن حقيقة ذات الله لا تحيط بها العقول، ومن جهل الكيف لا يلزمه جهل المعنى.
4. الأسماء والصفات باب عبادة؛ فكل اسم يفتح عملا قلبيا: الرحمة رجاء، العظمة خشية، العلم مراقبة.

قاعدة ضبط

الطريق السني يجمع بين الإثبات والتنزيه؛ فمن أثبت بلا تنزيه شبه، ومن نزه بلا إثبات عطل.

موضع الغلط الشائع

الغلط أن يجعل المرء كل إثبات تجسيما، أو يجعل كل تنزيه تعطيلا؛ والميزان هو النص لا رد الفعل.

تأصيل زائد يرفع الإشكال

التفصيل الحاسم هنا أن ألفاظ الوحي لا تعامل كألغاز، ولا كأجسام متخيلة. يثبت السني دلالة النص لأن الله خاطب عباده بلسان يفهم، ثم يمنع تمثيل الحقيقة الإلهية لأن الله ليس كمثله شيء. فالمسألة ليست بين معرفة كاملة وجهل كامل، بل بين فهم مأذون وكيفية محجوبة.

- المعنى ثابت بقدر ما دل عليه الخطاب.
- الكيفية غير داخلة في قدرة العقل.
- اللوازم الفاسدة تلزم فهم الخصم لا نص الوحي.

اختبار الإتقان

- أحسنت الباب إذا استطعت أن تصوغه في جملة واحدة ثم تفصله في أربع نقاط بلا اضطراب.
- واختبرته إذا عرفت الانحراف المقابل له ولم تظلم المخالف أو تبتر النصوص.
- وختمته إذا صار أثره عملا قلبيا: خشية، توكل، إنصاف، اتباع، وترك للهوى.

نواة من متون الباب

- نواة هذا الباب في المتون: إثبات ما أثبته الوحي، وتنزيه الله عن مشابهة الخلق، وقطع الطمع عن معرفة الكيف.
- اقرأ ألفاظ الأئمة على قاعدة: المعنى ثابت، والكيفية غيب، واللوازم الباطلة لا تلزم النص.
- اجمع نصوص الإثبات ونصوص التنزيه؛ فمن قرأ أحد الطرفين وحده اختل فهمه.

ينظر في هذا الباب: التوحيد لابن خزيمة، عقيدة السلف للصابوني، شرح أصول اعتقاد أهل السنة.

قواعد أسماء الله الحسنى

الأصل الجامع

أسماء الله أعلام وأوصاف؛ فهي تدل على ذات الله وتدل على صفات كمال. وليست أسماء جامدة، بل كل اسم منها يحمل معنى يليق بالله، ويقتضي أثرا في المعرفة والعبادة. فأسماء الرحمة تفتح الرجاء، وأسماء العلم تفتح المراقبة، وأسماء القدرة تفتح التوكل.

تأصيلات الأئمة

- الطحاوي: صاغ متنا سنيا جامعا بلغة موجزة في أصول التوحيد والقدر والإيمان.
- ابن أبي العز: شرح الطحاوية بتحريرات عقلية ونقلية قريبة من تقريرات أهل الأثر.
- أبو عثمان الصابوني: لخّص عقيدة أصحاب الحديث في الصفات والإيمان والسنة.

تفريعات وتفصيص المسألة

1. الأسماء توقيفية؛ لا يسمى الله إلا بما سمى به نفسه أو سماه به رسوله.
2. كل اسم يتضمن صفة، وليس كل صفة يشتق منها اسم بلا دليل.
3. أسماء الله كلها حسنى؛ فلا نقص فيها ولا احتمال نقص عند الإطلاق على الله.
4. الدعاء بالأسماء ليس زخرفة لفظية، بل اختيار الاسم المناسب لمقام الحاجة والعبادة.

قاعدة ضبط

من ضبط الأسماء علم أن العقيدة ليست جدلا، بل مدرسة معرفة بالله تنتج خوفا ورجاء ومحبة وتوكلا.

موضع الغلط الشائع

الغلط أن تحفظ الأسماء كقائمة عددية وتغفل عن آثارها الإيمانية ومقتضياتها السلوكية.

تأصيل زائد يرفع الإشكال

التفصيل الحاسم هنا أن ألفاظ الوحي لا تعامل كألغاز، ولا كأجسام متخيلة. يثبت السني دلالة النص لأن الله خاطب عباده بلسان يفهم، ثم يمنع تمثيل الحقيقة الإلهية لأن الله ليس كمثله شيء. فالمسألة ليست بين معرفة كاملة وجهل كامل، بل بين فهم مأذون وكيفية محجوبة.

- المعنى ثابت بقدر ما دل عليه الخطاب.
- الكيفية غير داخلة في قدرة العقل.
- اللوازم الفاسدة تلزم فهم الخصم لا نص الوحي.

اختبار الإتقان

- أحسنت الباب إذا استطعت أن تصوغه في جملة واحدة ثم تفصله في أربع نقاط بلا اضطراب.
- واختبرته إذا عرفت الانحراف المقابل له ولم تظلم المخالف أو تبتر النصوص.
- وختمته إذا صار أثره عملا قلبيا: خشية، توكل، إنصاف، اتباع، وترك للهوى.

نواة من متون الباب

- نواة هذا الباب في المتون: إثبات ما أثبته الوحي، وتنزيه الله عن مشابهة الخلق، وقطع الطمع عن معرفة الكيف.
- اقرأ ألفاظ الأئمة على قاعدة: المعنى ثابت، والكيفية غيب، واللوازم الباطلة لا تلزم النص.
- اجمع نصوص الإثبات ونصوص التنزيه؛ فمن قرأ أحد الطرفين وحده اختل فهمه.

ينظر في هذا الباب: الطحاوية، شرح الطحاوية، أبواب الأسماء في كتب السنة.

المعنى والكيفية: حدّ السلف الفاصل

الأصل الجامع

من أعظم مفاتيح الصفات التفريق بين المعنى والكيفية. فالمعنى تعرفه العرب من خطاب الوحي، أما كيفية الصفة فغيب لا يعلمه إلا الله. لذلك لم يكن مذهب السلف تفويض المعاني كلها، ولا اقتحام الكيفيات، بل إثبات المعنى اللائق بالله مع ترك علم الكيفية لله.

تأصيلات الأئمة

- الإمام أحمد بن حنبل: قطب المحنة، وميزان الباب في القرآن والصفات ولزوم الأثر.
- اللالكائي: جمع السند الأثري الواسع لأصول الاعتقاد، فجعل العقيدة ذاكرة منقولة لا رأيا منفردا.
- عثمان بن سعيد الدارمي: واجه الجهمية بمنهج نقلي حجاجي في العلو والكلام والصفات.
- ابن خزيمة: صنف في التوحيد وإثبات الصفات، مع عناية قوية بالنصوص.

تفريعات وتفصيص المسألة

1. لو فُوضت جميع المعاني لتعطل الخطاب وصار القرآن غير مبين في أعظم أبوابه.
2. لو خاض المرء في الكيف فقد قاس الخالق على المخلوق ودخل في التمثيل.
3. المشترك اللفظي أو القدر الكلي في الذهن لا يستلزم التماثل في الخارج؛ فوجود الخالق ليس كوجود المخلوق.
4. السلف يقفون عند النص لفظا ومعنى، ويمنعون لوازم الباطل التي يضيفها الخصم إلى النص.

قاعدة ضبط

الصفة معلومة المعنى من حيث أصل اللغة، مجهولة الكيف من حيث حقيقة ما يليق بالله.

موضع الغلط الشائع

الغلط أن يقال: إما أن نعرف الكيف وإما أن نفوض المعنى كله؛ وهذا تقسيم فاسد.

تأصيل زائد يرفع الإشكال

التفصيل الحاسم هنا أن ألفاظ الوحي لا تعامل كألغاز، ولا كأجسام متخيلة. يثبت السني دلالة النص لأن الله خاطب عباده بلسان يفهم، ثم يمنع تمثيل الحقيقة الإلهية لأن الله ليس كمثله شيء. فالمسألة ليست بين معرفة كاملة وجهل كامل، بل بين فهم مأذون وكيفية محجوبة.

- المعنى ثابت بقدر ما دل عليه الخطاب.
- الكيفية غير داخلة في قدرة العقل.
- اللوازم الفاسدة تلزم فهم الخصم لا نص الوحي.

اختبار الإتقان

- أحسنت الباب إذا استطعت أن تصوغه في جملة واحدة ثم تفصله في أربع نقاط بلا اضطراب.
- واختبرته إذا عرفت الانحراف المقابل له ولم تظلم المخالف أو تبتر النصوص.
- وختمته إذا صار أثره عملا قلبيا: خشية، توكل، إنصاف، اتباع، وترك للهوى.

نواة من متون الباب

- نواة هذا الباب في المتون: إثبات ما أثبته الوحي، وتنزيه الله عن مشابهة الخلق، وقطع الطمع عن معرفة الكيف.
- اقرأ ألفاظ الأئمة على قاعدة: المعنى ثابت، والكيفية غيب، واللوازم الباطلة لا تلزم النص.
- اجمع نصوص الإثبات ونصوص التنزيه؛ فمن قرأ أحد الطرفين وحده اختل فهمه.

ينظر في هذا الباب: اللالكائي، التوحيد لابن خزيمة، الرد على الجهمية للدارمي.

التحريف والتعطيل والتكييف والتمثيل

الأصل الجامع

القاعدة الرباعية التي تدور عليها الواسطية: لا تحريف، لا تعطيل، لا تكييف، لا تمثيل. التحريف صرف اللفظ أو المعنى عن وجهه بلا حجة. التعطيل نفي ما أثبته الله. التكييف ادعاء معرفة هيئة الصفة. التمثيل جعل صفة الله كصفة خلقه.

تأصيلات الأئمة

- الإمام أحمد بن حنبل: قطب المحنة، وميزان الباب في القرآن والصفات ولزوم الأثر.
- أبو عثمان الصابوني: لخّص عقيدة أصحاب الحديث في الصفات والإيمان والسنة.
- ابن بطة العكبري: شدد على لزوم السنة ومجانبة الأهواء وبنى مناعة عقدية ضد الزيغ.

تفريعات وتفصيص المسألة

1. التحريف غالبا يبدأ بدعوى التنزيه ثم ينتهي إلى إسقاط النصوص عن دلالتها.
2. التعطيل قد يكون كليا بنفي الصفات، أو جزئيا بنفي بعضها وإثبات بعضها بغير ضابط.
3. التكييف ممنوع ولو لم يصرح صاحبه بالتشبيه؛ لأن الكيفية غيب.
4. التمثيل باطل؛ لأن الله أخبر عن نفسه بأنه ليس كمثله شيء.

قاعدة ضبط

كل باب الصفات محكوم بآيتين: إثبات الكمال ونفي المماثلة.

موضع الغلط الشائع

الغلط أن يعالج باطل التمثيل بباطل التعطيل، أو يعالج باطل التعطيل بتهور في التكييف.

تأصيل زائد يرفع الإشكال

التفصيل الحاسم هنا أن ألفاظ الوحي لا تعامل كألغاز، ولا كأجسام متخيلة. يثبت السني دلالة النص لأن الله خاطب عباده بلسان يفهم، ثم يمنع تمثيل الحقيقة الإلهية لأن الله ليس كمثله شيء. فالمسألة ليست بين معرفة كاملة وجهل كامل، بل بين فهم مأذون وكيفية محجوبة.

- المعنى ثابت بقدر ما دل عليه الخطاب.
- الكيفية غير داخلة في قدرة العقل.
- اللوازم الفاسدة تلزم فهم الخصم لا نص الوحي.

اختبار الإتقان

- أحسنت الباب إذا استطعت أن تصوغه في جملة واحدة ثم تفصله في أربع نقاط بلا اضطراب.
- واختبرته إذا عرفت الانحراف المقابل له ولم تظلم المخالف أو تبتر النصوص.
- وختمته إذا صار أثره عملا قلبيا: خشية، توكل، إنصاف، اتباع، وترك للهوى.

نواة من متون الباب

- نواة هذا الباب في المتون: إثبات ما أثبته الوحي، وتنزيه الله عن مشابهة الخلق، وقطع الطمع عن معرفة الكيف.
- اقرأ ألفاظ الأئمة على قاعدة: المعنى ثابت، والكيفية غيب، واللوازم الباطلة لا تلزم النص.
- اجمع نصوص الإثبات ونصوص التنزيه؛ فمن قرأ أحد الطرفين وحده اختل فهمه.

ينظر في هذا الباب: الواسطية، عقيدة السلف للصابوني، الإبانة الكبرى.

صفة العلم والإحاطة

الأصل الجامع

علم الله قديم كامل محيط بكل شيء: يعلم ما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف يكون. وهذا الأصل يحمي باب القدر، وباب المراقبة، وباب التوكل؛ لأن العبد إذا علم أن الله محيط بسره وعلنه انكسر قلبه عن الغرور.

تأصيلات الأئمة

- الطحاوي: صاغ متنا سنيا جامعا بلغة موجزة في أصول التوحيد والقدر والإيمان.
- الإمام البخاري: ربط الاعتقاد بالحديث، وقرر أبواب القدر وأفعال العباد والرد على الجهمية.
- ابن أبي زيد القيرواني: قرر أصول الاعتقاد المالكية السنية في مقدمة رسالته.

تفريعات وتفصيص المسألة

1. علم الله ليس كسبيّا ولا حادثا؛ بل صفة كمال أزلية.
2. إثبات العلم الإلهي لا يلغي فعل العبد؛ فالعلم يكشف ما يقع ولا يكره العبد على اختياره.
3. العبد يعمل تحت علم الله لا خارجه؛ لذلك يجتمع الخوف من التقصير والرجاء في الرحمة.
4. مسائل القدر تبدأ من هنا: لا شيء يفلت من علم الله، ولا يظلم الله أحدا.

قاعدة ضبط

من نفى عموم العلم الإلهي نقض أصل الربوبية، ومن جعل العلم جبرا محضا نقض التكليف.

موضع الغلط الشائع

الغلط أن يتصور العبد أن سبق علم الله حجة له على ترك العمل؛ بل هو داع إلى الخوف والعمل.

تأصيل زائد يرفع الإشكال

التفصيل الحاسم هنا أن ألفاظ الوحي لا تعامل كألغاز، ولا كأجسام متخيلة. يثبت السني دلالة النص لأن الله خاطب عباده بلسان يفهم، ثم يمنع تمثيل الحقيقة الإلهية لأن الله ليس كمثله شيء. فالمسألة ليست بين معرفة كاملة وجهل كامل، بل بين فهم مأذون وكيفية محجوبة.

- المعنى ثابت بقدر ما دل عليه الخطاب.
- الكيفية غير داخلة في قدرة العقل.
- اللوازم الفاسدة تلزم فهم الخصم لا نص الوحي.

اختبار الإتقان

- أحسنت الباب إذا استطعت أن تصوغه في جملة واحدة ثم تفصله في أربع نقاط بلا اضطراب.
- واختبرته إذا عرفت الانحراف المقابل له ولم تظلم المخالف أو تبتر النصوص.
- وختمته إذا صار أثره عملا قلبيا: خشية، توكل، إنصاف، اتباع، وترك للهوى.

نواة من متون الباب

- نواة هذا الباب في المتون: إثبات ما أثبته الوحي، وتنزيه الله عن مشابهة الخلق، وقطع الطمع عن معرفة الكيف.
- اقرأ ألفاظ الأئمة على قاعدة: المعنى ثابت، والكيفية غيب، واللوازم الباطلة لا تلزم النص.
- اجمع نصوص الإثبات ونصوص التنزيه؛ فمن قرأ أحد الطرفين وحده اختل فهمه.

ينظر في هذا الباب: الطحاوية، خلق أفعال العباد، أبواب القدر.

صفة القدرة والمشيئة

الأصل الجامع

الله على كل شيء قدير، وما شاء كان وما لم يشأ لم يكن. لكن المشيئة عند أهل السنة لا تلغي الأمر والنهي، بل تجتمع مع الشرع. فالله يشاء كونا ما يقع لحكمة، ويأمر شرعا بما يحب ويرضى، وقد يقع في الكون ما لا يحبه شرعا لحكمة يعلمها.

تأصيلات الأئمة

- الإمام البخاري: ربط الاعتقاد بالحديث، وقرر أبواب القدر وأفعال العباد والرد على الجهمية.
- الطحاوي: صاغ متنا سنيا جامعا بلغة موجزة في أصول التوحيد والقدر والإيمان.
- ابن أبي العز: شرح الطحاوية بتحريرات عقلية ونقلية قريبة من تقريرات أهل الأثر.

تفريعات وتفصيص المسألة

1. القدرة الإلهية عامة لا يعجزها شيء، لكنها لا تتعلق بالممتنعات الذاتية التي لا حقيقة لها.
2. المشيئة الكونية متعلقة بكل واقع، والمشيئة الشرعية متعلقة بما يحبه الله من الإيمان والطاعة.
3. وجود الشر لا يعني محبة الله له شرعا، بل وقوعه تحت خلقه وحكمته وابتلائه.
4. العبد مأمور بالشرع، لا بالاحتجاج بالقدر على المعصية.

قاعدة ضبط

فرّق دائما بين ما أراده الله كونا لحكمة، وما أحبه شرعا وأمر به.

موضع الغلط الشائع

الغلط أن يقال: مادام وقع المعصية بقدر الله فهي محبوبة له؛ وهذا خلط بين الإرادتين.

تأصيل زائد يرفع الإشكال

التفصيل الحاسم هنا أن ألفاظ الوحي لا تعامل كألغاز، ولا كأجسام متخيلة. يثبت السني دلالة النص لأن الله خاطب عباده بلسان يفهم، ثم يمنع تمثيل الحقيقة الإلهية لأن الله ليس كمثله شيء. فالمسألة ليست بين معرفة كاملة وجهل كامل، بل بين فهم مأذون وكيفية محجوبة.

- المعنى ثابت بقدر ما دل عليه الخطاب.
- الكيفية غير داخلة في قدرة العقل.
- اللوازم الفاسدة تلزم فهم الخصم لا نص الوحي.

اختبار الإتقان

- أحسنت الباب إذا استطعت أن تصوغه في جملة واحدة ثم تفصله في أربع نقاط بلا اضطراب.
- واختبرته إذا عرفت الانحراف المقابل له ولم تظلم المخالف أو تبتر النصوص.
- وختمته إذا صار أثره عملا قلبيا: خشية، توكل، إنصاف، اتباع، وترك للهوى.

نواة من متون الباب

- نواة هذا الباب في المتون: إثبات ما أثبته الوحي، وتنزيه الله عن مشابهة الخلق، وقطع الطمع عن معرفة الكيف.
- اقرأ ألفاظ الأئمة على قاعدة: المعنى ثابت، والكيفية غيب، واللوازم الباطلة لا تلزم النص.
- اجمع نصوص الإثبات ونصوص التنزيه؛ فمن قرأ أحد الطرفين وحده اختل فهمه.

ينظر في هذا الباب: خلق أفعال العباد، شرح الطحاوية، أبواب القدر.

صفة الكلام والقرآن

الأصل الجامع

أهل السنة يثبتون أن الله يتكلم حقيقة بما شاء متى شاء على الوجه اللائق به، وأن القرآن كلام الله غير مخلوق، منه بدأ وإليه يعود. وهذا الباب كان موضع المحنة الكبرى، وفيه تميز موقف الإمام أحمد وأئمة الحديث ضد القول بخلق القرآن.

تأصيلات الأئمة

- الإمام أحمد بن حنبل: قطب المحنة، وميزان الباب في القرآن والصفات ولزوم الأثر.
- الإمام البخاري: ربط الاعتقاد بالحديث، وقرر أبواب القدر وأفعال العباد والرد على الجهمية.
- الخلال: حفظ مدرسة الإمام أحمد وأصحابه في مسائل السنة والقرآن والإيمان والصفات.
- عثمان بن سعيد الدارمي: واجه الجهمية بمنهج نقلي حجاجي في العلو والكلام والصفات.

تفريعات وتفصيص المسألة

1. الكلام صفة كمال؛ فمن نفاه جعل الرب غير متكلم وأبطل دلالة نصوص كثيرة.
2. القرآن ليس عبارة مخلوقة عن معنى قديم فقط؛ بل هو كلام الله المنزل على رسوله.
3. أفعال العباد في التلاوة والكتابة مخلوقة، أما المتلو المكتوب فهو كلام الله غير مخلوق.
4. باب الكلام يربط الصفات بالنبوة؛ فلو لم يتكلم الله بالوحي لما ثبتت الرسالة بهذا المعنى.

قاعدة ضبط

قل: القرآن كلام الله غير مخلوق، واحذر الخلط بين فعل القارئ المخلوق وكلام الله المنزل.

موضع الغلط الشائع

الغلط أن تجعل المصحف أو صوت القارئ هو عين الصفة القائمة بالله، أو تجعل القرآن مخلوقا كسائر المخلوقات.

تأصيل زائد يرفع الإشكال

التفصيل الحاسم هنا أن ألفاظ الوحي لا تعامل كألغاز، ولا كأجسام متخيلة. يثبت السني دلالة النص لأن الله خاطب عباده بلسان يفهم، ثم يمنع تمثيل الحقيقة الإلهية لأن الله ليس كمثله شيء. فالمسألة ليست بين معرفة كاملة وجهل كامل، بل بين فهم مأذون وكيفية محجوبة.

- المعنى ثابت بقدر ما دل عليه الخطاب.
- الكيفية غير داخلة في قدرة العقل.
- اللوازم الفاسدة تلزم فهم الخصم لا نص الوحي.

اختبار الإتقان

- أحسنت الباب إذا استطعت أن تصوغه في جملة واحدة ثم تفصله في أربع نقاط بلا اضطراب.
- واختبرته إذا عرفت الانحراف المقابل له ولم تظلم المخالف أو تبتر النصوص.
- وختمته إذا صار أثره عملا قلبيا: خشية، توكل، إنصاف، اتباع، وترك للهوى.

نواة من متون الباب

- نواة هذا الباب في المتون: إثبات ما أثبته الوحي، وتنزيه الله عن مشابهة الخلق، وقطع الطمع عن معرفة الكيف.
- اقرأ ألفاظ الأئمة على قاعدة: المعنى ثابت، والكيفية غيب، واللوازم الباطلة لا تلزم النص.
- اجمع نصوص الإثبات ونصوص التنزيه؛ فمن قرأ أحد الطرفين وحده اختل فهمه.

ينظر في هذا الباب: السنة للخلال، خلق أفعال العباد للبخاري، الرد على الجهمية.

المحنة ومعنى الثبات العقدي

الأصل الجامع

محنة خلق القرآن لم تكن حادثة سياسية فقط، بل امتحانا لمصدر المعرفة: هل يفسر الوحي بلغة المتكلمين القهرية أم يبقى النص حاكما؟ لذلك صار ثبات الإمام أحمد رمزا لثبات أهل الحديث أمام تحويل العقيدة إلى منظومة سلطانية كلامية.

تأصيلات الأئمة

- الإمام أحمد بن حنبل: قطب المحنة، وميزان الباب في القرآن والصفات ولزوم الأثر.
- الخلال: حفظ مدرسة الإمام أحمد وأصحابه في مسائل السنة والقرآن والإيمان والصفات.
- الإمام البخاري: ربط الاعتقاد بالحديث، وقرر أبواب القدر وأفعال العباد والرد على الجهمية.
- اللالكائي: جمع السند الأثري الواسع لأصول الاعتقاد، فجعل العقيدة ذاكرة منقولة لا رأيا منفردا.

تفريعات وتفصيص المسألة

1. الثبات لا يعني العنف، بل الصبر على الحق وعدم تبديل الأصل تحت ضغط السلطان أو الثقافة.
2. المحنة كشفت أن عبارة واحدة في العقيدة قد تحمل تصورا كاملا عن الله والوحي والنبوة.
3. أهل السنة لا يجعلون السياسة مصدرا للاعتقاد، ولا يجعلون الخصومة مبررا للظلم.
4. من فقه المحنة أن العالم قد يحفظ الله به أصلا من أصول الدين بثباته وصبره.

قاعدة ضبط

المحنة تعلمك أن العقيدة ليست معلومات محايدة، إنها موقف وجودي أمام ضغط التأويل والقوة.

موضع الغلط الشائع

الغلط أن تختزل المحنة في بطولة شخصية وتنسى أصلها المعرفي: هل القرآن كلام الله أم مخلوق؟

تأصيل زائد يرفع الإشكال

التفصيل الحاسم هنا أن ألفاظ الوحي لا تعامل كألغاز، ولا كأجسام متخيلة. يثبت السني دلالة النص لأن الله خاطب عباده بلسان يفهم، ثم يمنع تمثيل الحقيقة الإلهية لأن الله ليس كمثله شيء. فالمسألة ليست بين معرفة كاملة وجهل كامل، بل بين فهم مأذون وكيفية محجوبة.

- المعنى ثابت بقدر ما دل عليه الخطاب.
- الكيفية غير داخلة في قدرة العقل.
- اللوازم الفاسدة تلزم فهم الخصم لا نص الوحي.

اختبار الإتقان

- أحسنت الباب إذا استطعت أن تصوغه في جملة واحدة ثم تفصله في أربع نقاط بلا اضطراب.
- واختبرته إذا عرفت الانحراف المقابل له ولم تظلم المخالف أو تبتر النصوص.
- وختمته إذا صار أثره عملا قلبيا: خشية، توكل، إنصاف، اتباع، وترك للهوى.

نواة من متون الباب

- نواة هذا الباب في المتون: إثبات ما أثبته الوحي، وتنزيه الله عن مشابهة الخلق، وقطع الطمع عن معرفة الكيف.
- اقرأ ألفاظ الأئمة على قاعدة: المعنى ثابت، والكيفية غيب، واللوازم الباطلة لا تلزم النص.
- اجمع نصوص الإثبات ونصوص التنزيه، فمن قرأ أحد الطرفين وحده اختل فهمه.

ينظر في هذا الباب: السنة للخلال، اللالكائي، مناقب الإمام أحمد.

علو الله على خلقه

الأصل الجامع

إثبات علو الله من الأبواب التي كثرت فيها نصوص الكتاب والسنة والآثار. يثبت أهل السنة أن الله فوق خلقه، مستو على عرشه، بائن من خلقه، مع إحاطة علمه وقربه الخاص من عابديه. وهذا الإثبات لا يعني أن الله محتاج إلى مكان أو محاط بجهة مخلوقة.

تأصيلات الأئمة

- عثمان بن سعيد الدارمي: واجه الجهمية بمنهج نقلي حجاجي في العلو والكلام والصفات.
- الذهبي: جمع طبقات النقل في العلو، وميز بين صحيح الأخبار وسقيمها.
- ابن خزيمة: صنف في التوحيد وإثبات الصفات، مع عناية قوية بالنصوص.
- ابن أبي زيد القيرواني: قرر أصول الاعتقاد المالكية السنية في مقدمة رسالته.

تفريعات وتفصيص المسألة

1. العلو ثابت بالفطرة والنصوص والآثار، ولا يقتضي مشابهة المخلوقات.
2. الاستواء يثبت كما ورد، بلا تكييف ولا تمثيل ولا تحريف إلى الاستيلاء بلا حجة.
3. معية الله لا تناقض علوه؛ فهي معية علم ونصر وتأييد بحسب السياق.
4. القرب الإلهي قرب يليق بالله، لا يلزم منه حلول ولا اتحاد.

قاعدة ضبط

أثبت العلو كما أثبته النص، ونزه الله عن الحاجة والحدود المخلوقة، ولا تجعل التنزيه تعطيلا.

موضع الغلط الشائع

الغلط أن يتوهم أن كل علو جسمية، أو أن كل معية حلول، وكلاهما قياس للخالق على المخلوق.

تأصيل زائد يرفع الإشكال

التفصيل الحاسم هنا أن ألفاظ الوحي لا تعامل كألغاز، ولا كأجسام متخيلة. يثبت السني دلالة النص لأن الله خاطب عباده بلسان يفهم، ثم يمنع تمثيل الحقيقة الإلهية لأن الله ليس كمثله شيء. فالمسألة ليست بين معرفة كاملة وجهل كامل، بل بين فهم مأذون وكيفية محجوبة.

- المعنى ثابت بقدر ما دل عليه الخطاب.
- الكيفية غير داخلة في قدرة العقل.
- اللوازم الفاسدة تلزم فهم الخصم لا نص الوحي.

اختبار الإتقان

- أحسنت الباب إذا استطعت أن تصوغه في جملة واحدة ثم تفصله في أربع نقاط بلا اضطراب.
- واختبرته إذا عرفت الانحراف المقابل له ولم تظلم المخالف أو تبتر النصوص.
- وختمته إذا صار أثره عملا قلبيا: خشية، توكل، إنصاف، اتباع، وترك للهوى.

نواة من متون الباب

- نواة هذا الباب في المتون: إثبات ما أثبته الوحي، وتنزيه الله عن مشابهة الخلق، وقطع الطمع عن معرفة الكيف.
- اقرأ ألفاظ الأئمة على قاعدة: المعنى ثابت، والكيفية غيب، واللوازم الباطلة لا تلزم النص.
- اجمع نصوص الإثبات ونصوص التنزيه، فمن قرأ أحد الطرفين وحده اختل فهمه.

ينظر في هذا الباب: العلو للذهبي، الرد على الجهمية، التوحيد لابن خزيمة.

الاستواء على العرش

الأصل الجامع

الاستواء على العرش من الصفات الخبرية التي يمرها أهل السنة كما جاءت، مع فهم أصل المعنى في اللغة وترك الكيفية لله. لم يكن موقف السلف البحث عن صورة الاستواء، بل إثباته ونفي مماثلة المخلوق، لأن الله أعلم بنفسه ورسوله أعلم بربه.

تأصيلات الأئمة

- الإمام أحمد بن حنبل: قطب المحنة، وميزان الباب في القرآن والصفات ولزوم الأثر.
- الإمام مالك: أصل مشهور في باب الصفات بالتسليم والإثبات وترك السؤال عن الكيف.
- اللالكائي: جمع السند الأثري الواسع لأصول الاعتقاد، فجعل العقيدة ذاكرة منقولة لا رأيا منفردا.
- أبو عثمان الصابوني: لخّص عقيدة أصحاب الحديث في الصفات والإيمان والسنة.

تفريعات وتفصيص المسألة

1. المشهور عن السلف أن الاستواء معلوم والكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال عن كيفيته بدعة.
2. تحويل الاستواء إلى الاستيلاء بلا دليل يفتح باب إلغاء دلالات النصوص بسلطان الاحتمال.
3. إثبات العرش والاستواء لا يعني أن الله يحمله شيء أو يحتاج إلى شيء.
4. هذا الباب يمتحن قاعدة الجمع بين الإثبات والتنزيه بوضوح شديد.

قاعدة ضبط

اسأل عن المعنى الذي خاطبك الله به، ولا تسأل عن الكيف الذي حجبه الله عنك.

موضع الغلط الشائع

الغلط أن تجعل الجهل بالكيفية جهلا بالمعنى، أو تجعل معرفة المعنى دخولا في التكييف.

تأصيل زائد يرفع الإشكال

التفصيل الحاسم هنا أن ألفاظ الوحي لا تعامل كألغاز، ولا كأجسام متخيلة. يثبت السني دلالة النص لأن الله خاطب عباده بلسان يفهم، ثم يمنع تمثيل الحقيقة الإلهية لأن الله ليس كمثله شيء. فالمسألة ليست بين معرفة كاملة وجهل كامل، بل بين فهم مأذون وكيفية محجوبة.

- المعنى ثابت بقدر ما دل عليه الخطاب.
- الكيفية غير داخلة في قدرة العقل.
- اللوازم الفاسدة تلزم فهم الخصم لا نص الوحي.

اختبار الإتقان

- أحسنت الباب إذا استطعت أن تصوغه في جملة واحدة ثم تفصله في أربع نقاط بلا اضطراب.
- واختبرته إذا عرفت الانحراف المقابل له ولم تظلم المخالف أو تبتر النصوص.
- وختمته إذا صار أثره عملا قلبيا: خشية، توكل، إنصاف، اتباع، وترك للهوى.

نواة من متون الباب

- نواة هذا الباب في المتون: إثبات ما أثبته الوحي، وتنزيه الله عن مشابهة الخلق، وقطع الطمع عن معرفة الكيف.
- اقرأ ألفاظ الأئمة على قاعدة: المعنى ثابت، والكيفية غيب، واللوازم الباطلة لا تلزم النص.
- اجمع نصوص الإثبات ونصوص التنزيه، فمن قرأ أحد الطرفين وحده اختل فهمه.

ينظر في هذا الباب: اللالكائي، عقيدة السلف للصابوني، كتب الصفات.

رؤية المؤمنين ربهم يوم القيامة

الأصل الجامع

يثبت أهل السنة رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة كما جاءت بها النصوص، رؤية حقيقية بلا إحاطة ولا كيفية مدركة لنا. وهي من أعظم نعيم أهل الجنة، ومن ثمرات معرفة الله ومحبته. ونفي الرؤية غالبا دخل من قياس الخالق على المخلوق أو من تأويلات الكلام.

تأصيلات الأئمة

- الطحاوي: صاغ متنا سنيا جامعا بلغة موجزة في أصول التوحيد والقدر والإيمان.
- اللالكائي: جمع السند الأثري الواسع لأصول الاعتقاد، فجعل العقيدة ذاكرة منقولة لا رأيا منفردا.
- أبو عثمان الصابوني: لخّص عقيدة أصحاب الحديث في الصفات والإيمان والسنة.

تفريعات وتفصيص المسألة

1. الرؤية ثابتة في القرآن والسنة، وأجمع عليها أئمة أهل الحديث.
2. إثبات الرؤية لا يلزم منه إحاطة؛ فالعبد يرى ما لا يحيط بحقيقته.
3. الرؤية في الآخرة ليست كرؤية المخلوقات في الدنيا؛ فهي غيبية على وجه يليق بالله.
4. هذا الباب يربط العقيدة بالرجاء؛ فغاية نعيم الجنة النظر إلى وجه الله الكريم.

قاعدة ضبط

كل ما ثبت في الغيب نثبته كما ورد، وننفي عنه لوازم النقص والتمثيل.

موضع الغلط الشائع

الغلط أن يظن النافي أنه ينزه، مع أنه ينفي نعمة أثبتها الوحي للمؤمنين.

تأصيل زائد يرفع الإشكال

التفصيل الحاسم هنا أن ألفاظ الوحي لا تعامل كألغاز، ولا كأجسام متخيلة. يثبت السني دلالة النص لأن الله خاطب عباده بلسان يفهم، ثم يمنع تمثيل الحقيقة الإلهية لأن الله ليس كمثله شيء. فالمسألة ليست بين معرفة كاملة وجهل كامل، بل بين فهم مأذون وكيفية محجوبة.

- المعنى ثابت بقدر ما دل عليه الخطاب.
- الكيفية غير داخلة في قدرة العقل.
- اللوازم الفاسدة تلزم فهم الخصم لا نص الوحي.

اختبار الإتقان

- أحسنت الباب إذا استطعت أن تصوغه في جملة واحدة ثم تفصله في أربع نقاط بلا اضطراب.
- واختبرته إذا عرفت الانحراف المقابل له ولم تظلم المخالف أو تبتر النصوص.
- وختمته إذا صار أثره عملا قلبيا: خشية، توكل، إنصاف، اتباع، وترك للهوى.

نواة من متون الباب

- نواة هذا الباب في المتون: إثبات ما أثبته الوحي، وتنزيه الله عن مشابهة الخلق، وقطع الطمع عن معرفة الكيف.
- اقرأ ألفاظ الأئمة على قاعدة: المعنى ثابت، والكيفية غيب، واللوازم الباطلة لا تلزم النص.
- اجمع نصوص الإثبات ونصوص التنزيه؛ فمن قرأ أحد الطرفين وحده اختل فهمه.

ينظر في هذا الباب: الطحاوية، اللالكائي، عقيدة أصحاب الحديث.

مراتب القدر الأربع

الأصل الجامع

القدر عند أهل السنة يقوم على أربع مراتب: العلم، الكتابة، المشيئة، الخلق. علم الله شامل، وكتب مقادير الخلائق، وما شاء كان، والله خالق كل شيء. ومع ذلك فالعبد فاعل حقيقة، مأمور منهي، مثاب معاقب، وليس مجبورا كحركة الجماد.

تأصيلات الأئمة

- الإمام البخاري: ربط الاعتقاد بالحديث، وقرر أبواب القدر وأفعال العباد والرد على الجهمية.
- الطحاوي: صاغ متنا سنيا جامعا بلغة موجزة في أصول التوحيد والقدر والإيمان.
- ابن أبي العز: شرح الطحاوية بتحريرات عقلية ونقلية قريبة من تقريرات أهل الأثر.

تفريعات وتفصيص المسألة

1. العلم: الله يعلم كل شيء قبل وقوعه، ولا يتجدد له علم بعد جهل.
2. الكتابة: كتب الله المقادير، والكتابة لا تعني إكراه العبد على المعصية.
3. المشيئة: لا يقع شيء خارج سلطان الله، ولو خرج شيء عن مشيئته لنقصت الربوبية.
4. الخلق: الله خالق العباد وأفعالهم، والعبد كاسب فاعل على الحقيقة.

قاعدة ضبط

اجمع بين عموم خلق الله ومسؤولية العبد؛ فمن نفى أحدهما وقع في القدرية أو الجبرية.

موضع الغلط الشائع

الغلط أن تستعمل القدر لإلغاء الأمر، أو تستعمل الأمر لإلغاء القدر.

تأصيل زائد يرفع الإشكال

التأصيل الدقيق في القدر أن النصوص جاءت بنظام مزدوج: سلطان الله الكامل، وتكليف العبد الحقيقي. فإذا غلبت أحدهما على الآخر انكسرت العقيدة. لذلك كان الأئمة يثبتون خلق الله لكل شيء، ثم يأمرون العبد بالتوبة والعمل ولا يقبلون الاحتجاج بالقدر على المعصية.

- القدر يورث توكلا لا كسلا.
- الشرع يورث عملا لا اعتراضا.
- الحكمة قد تخفى ولا تنعدم.

اختبار الإتقان

- أحسنت الباب إذا استطعت أن تصوغه في جملة واحدة ثم تفصله في أربع نقاط بلا اضطراب.
- واختبرته إذا عرفت الانحراف المقابل له ولم تظلم المخالف أو تبتر النصوص.
- وختمته إذا صار أثره عملا قلبيا: خشية، توكل، إنصاف، اتباع، وترك للهوى.

نواة من متون الباب

- نواة القدر في المتون: علم وكتابة ومشيئة وخلق، ومع ذلك فالعبد مأمور مسؤول.
- لا تجعل سبق العلم حجة على ترك العمل، ولا تجعل التكليف خروجا عن خلق الله.
- اقرأ باب القدر مع باب الحكمة والشرع حتى لا ينقلب إلى جبر أو اعتراض.

ينظر في هذا الباب: خلق أفعال العباد، شرح الطحاوية، الواسطية.

الكسب والفعل والمسؤولية

الأصل الجامع

إثبات أن الله خالق أفعال العباد لا يعني أن العبد لا يفعل. بل العبد له قدرة وإرادة وفعل، لكنها مخلوقة لله داخلة تحت مشيئته. بهذا يتوسط أهل السنة بين الجبرية الذين ألغوا فعل العبد، والقدرية الذين أخرجوا أفعال العباد عن خلق الله.

تأصيلات الأئمة

- الإمام البخاري: ربط الاعتقاد بالحديث، وقرر أبواب القدر وأفعال العباد والرد على الجهمية.
- الطحاوي: صاغ متنا سنيا جامعا بلغة موجزة في أصول التوحيد والقدر والإيمان.
- ابن أبي العز: شرح الطحاوية بتحريرات عقلية ونقلية قريبة من تقريرات أهل الأثر.

تفريعات وتفصيص المسألة

1. الفعل ينسب إلى العبد حقيقة من جهة مباشرته وقصده واختياره.
2. وينسب الخلق إلى الله حقيقة من جهة الإيجاد والتمكين وخلق القدرة.
3. الثواب والعقاب مبنيان على فعل العبد الاختياري لا على مجرد العلم السابق.
4. لا حجة لأحد بالقدر بعد بلوغ الأمر والنهي؛ فالاحتجاج بالقدر على الذنب باطل.

قاعدة ضبط

العبد فاعل مختار تحت خلق الله ومشيئته؛ وهذه الجملة تحفظ العدل والربوبية معا.

موضع الغلط الشائع

الغلط أن تطلب حلا سهلا بإلغاء طرف من الحقيقة: إما قدرة الله أو فعل العبد.

تأصيل زائد يرفع الإشكال

التأصيل الدقيق في القدر أن النصوص جاءت بنظام مزدوج: سلطان الله الكامل، وتكليف العبد الحقيقي. فإذا غلبت أحدهما على الآخر انكسرت العقيدة. لذلك كان الأئمة يثبتون خلق الله لكل شيء، ثم يأمرون العبد بالتوبة والعمل ولا يقبلون الاحتجاج بالقدر على المعصية.

- القدر يورث توكلا لا كسلا.
- الشرع يورث عملا لا اعتراضا.
- الحكمة قد تخفى ولا تنعدم.

اختبار الإتقان

- أحسنت الباب إذا استطعت أن تصوغه في جملة واحدة ثم تفصله في أربع نقاط بلا اضطراب.
- واختبرته إذا عرفت الانحراف المقابل له ولم تظلم المخالف أو تبتر النصوص.
- وختمته إذا صار أثره عملا قلبيا: خشية، توكل، إنصاف، اتباع، وترك للهوى.

نواة من متون الباب

- نواة القدر في المتون: علم وكتابة ومشيئة وخلق، ومع ذلك فالعبد مأمور مسؤول.
- لا تجعل سبق العلم حجة على ترك العمل، ولا تجعل التكليف خروجا عن خلق الله.
- اقرأ باب القدر مع باب الحكمة والشرع حتى لا ينقلب إلى جبر أو اعتراض.

ينظر في هذا الباب: خلق أفعال العباد، الطحاوية، شروح القدر.

الحكمة والشر والابتلاء

الأصل الجامع

وجود الشر في العالم لا يخرج عن خلق الله ولا عن حكمته، لكنه لا ينسب إلى الله على وجه النقص ولا يحبه الله شرعا. الشر قد يكون شرا جزئيا إضافيا، وفي ضمنه حكم وابتلاءات ومصالح لا يحيط بها العبد. لذلك يجمع السني بين الإيمان بالقدر وحسن الظن بالله والعمل بالشرع.

تأصيلات الأئمة

- الطحاوي: صاغ متنا سنيا جامعا بلغة موجزة في أصول التوحيد والقدر والإيمان.
- ابن أبي العز: شرح الطحاوية بتحريرات عقلية ونقلية قريبة من تقريرات أهل الأثر.
- الآجري: أبرز أن العقيدة ديانة وسلوك وجماعة ووقار للنص، لا جدل ذهني مجرد.

تفريعات وتفصيص المسألة

1. الشر لا يقع خارج سلطان الله، وإلا لكان في الملك ما لا يريده الله.
2. ليس كل ما خلقه الله يحبه شرعا؛ فقد يخلق ما يبغضه لحكمة أعظم.
3. العبد لا يحيط بحكمة الله، لكن عدم العلم بالحكمة ليس علما بعدمها.
4. الابتلاء يكشف العبودية: صبر، توبة، رجوع، وافتقار.

قاعدة ضبط

قل في القدر: آمنت بحكمة الله، وعملت بأمر الله، ولم أحتج بالمجهول على ترك المعلوم.

موضع الغلط الشائع

الغلط أن تحول ألم الشر إلى شبهة كلية تنقض بها أصل الحكمة والربوبية.

تأصيل زائد يرفع الإشكال

التأصيل الدقيق في القدر أن النصوص جاءت بنظام مزدوج: سلطان الله الكامل، وتكليف العبد الحقيقي. فإذا غلبت أحدهما على الآخر انكسرت العقيدة. لذلك كان الأئمة يثبتون خلق الله لكل شيء، ثم يأمرون العبد بالتوبة والعمل ولا يقبلون الاحتجاج بالقدر على المعصية.

- القدر يورث توكلا لا كسلا.
- الشرع يورث عملا لا اعتراضا.
- الحكمة قد تخفى ولا تنعدم.

اختبار الإتقان

- أحسنت الباب إذا استطعت أن تصوغه في جملة واحدة ثم تفصله في أربع نقاط بلا اضطراب.
- واختبرته إذا عرفت الانحراف المقابل له ولم تظلم المخالف أو تبتر النصوص.
- وختمته إذا صار أثره عملا قلبيا: خشية، توكل، إنصاف، اتباع، وترك للهوى.

نواة من متون الباب

- نواة القدر في المتون: علم وكتابة ومشيئة وخلق، ومع ذلك فالعبد مأمور مسؤول.
- لا تجعل سبق العلم حجة على ترك العمل، ولا تجعل التكليف خروجا عن خلق الله.
- اقرأ باب القدر مع باب الحكمة والشرع حتى لا ينقلب إلى جبر أو اعتراض.

ينظر في هذا الباب: شرح الطحاوية، الشريعة، أبواب القدر.

تعريف الإيمان عند أهل السنة

الأصل الجامع

الإيمان عند أهل السنة قول باللسان، واعتقاد بالجنان، وعمل بالجوارح، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية. هذا الباب من أعظم الفوارق بين أهل السنة والمرجئة والخوارج؛ لأنه يحفظ توازن الدين بين الباطن والظاهر، وبين أصل الإيمان وكماله.

تأصيلات الأئمة

- الإمام البخاري: ربط الاعتقاد بالحديث، وقرر أبواب القدر وأفعال العباد والرد على الجهمية.
- اللالكائي: جمع السند الأثري الواسع لأصول الاعتقاد، فجعل العقيدة ذاكرة منقولة لا رأيا منفردا.
- الآجري: أبرز أن العقيدة ديانة وسلوك وجماعة ووقار للنص، لا جدل ذهني مجرد.
- أبو بكر الإسماعيلي: قرر اعتقاد أهل الحديث وجماعتهم في مسائل الإيمان والصفات والصحابة.

تفريعات وتفصيص المسألة

1. القول يدخل فيه النطق بالشهادتين وذكر الله وتصديق الخبر.
2. اعتقاد القلب يتضمن التصديق والانقياد والمحبة والخوف والرجاء.
3. عمل الجوارح داخل في مسمى الإيمان عند أهل السنة، وليس مجرد ثمرة خارجة عنه بإطلاق.
4. زيادة الإيمان ونقصانه أصل قرآني وتجريبي؛ فالطاعة تنور القلب والمعصية تضعفه.

قاعدة ضبط

الإيمان حقيقة مركبة؛ من أخرج العمل كله من الإيمان أرجأ، ومن كفر بكل ذنب غلا.

موضع الغلط الشائع

الغلط أن تجعل الإيمان تصديقا ذهنيا باردا لا يثمر عملا ولا انقيادا.

تأصيل زائد يرفع الإشكال

التفصيص اللازم أن باب الإيمان ليس كلمة واحدة. فيه أصل وكمال، وحكم مطلق وحكم معين، وذنب لا يخرج من الملة وناقض يزيل الأصل. ومن لم يميز هذه الطبقات وقع في تكفير بغير حق أو في إرجاء يفرغ الدين من العمل.

- العمل من الإيمان ولا يلزم تكفير كل عاص.
- الوعيد حق والشفاعة حق.
- التنزيل على الأعيان مقام قضاء لا مقام انفعال.

اختبار الإتقان

- أحسنت الباب إذا استطعت أن تصوغه في جملة واحدة ثم تفصله في أربع نقاط بلا اضطراب.
- واختبرته إذا عرفت الانحراف المقابل له ولم تظلم المخالف أو تبتر النصوص.
- وختمته إذا صار أثره عملا قلبيا: خشية، توكل، إنصاف، اتباع، وترك للهوى.

نواة من متون الباب

- نواة الإيمان في المتون: قول وعمل واعتقاد، يزيد وينقص، وأهل الكبائر تحت الوعيد والمشيئة.
- افرق بين أصل الإيمان وكماله، وبين الحكم العام وتنزيله على المعين.
- لا تجعل الرد على الخوارج إرجاء، ولا تجعل الرد على المرجئة غلوا في التكفير.

ينظر في هذا الباب: كتاب الإيمان للبخاري ضمن صحيحه، اللالكائي، الشريعة.

الفرق بين أصل الإيمان وكماله

الأصل الجامع

لا بد في باب الإيمان من التفريق بين أصل الإيمان الذي يزول بزواله الإسلام، وبين كمال الإيمان الواجب أو المستحب. بهذه القاعدة ينجو طالب العلم من غلو الخوارج ومن تمييع المرجئة؛ فلا يكفر بالذنوب مطلقا، ولا يهون شأن العمل والطاعة.

تأصيلات الأئمة

- اللالكائي: جمع السند الأثري الواسع لأصول الاعتقاد، فجعل العقيدة ذاكرة منقولة لا رأيا منفردا.
- ابن بطة العكبري: شدد على لزوم السنة ومجانبة الأهواء وبنى مناعة عقدية ضد الزيغ.
- ابن أبي العز: شرح الطحاوية بتحريرات عقلية ونقلية قريبة من تقريرات أهل الأثر.

تفريعات وتفصيص المسألة

1. ترك بعض الواجبات مع الإقرار ليس كترك أصل الدين والجحود والاستكبار.
2. الكبيرة تنقص الإيمان وتعرض صاحبها للوعيد، لكنها لا تخرجه من الإسلام بمجردها عند أهل السنة.
3. الأحكام على الأشخاص تحتاج تحقق الشروط وانتفاء الموانع، لا مجرد إطلاق قواعد عامة.
4. تسمية العمل من الإيمان لا تعني التكفير بكل ترك أو معصية.

قاعدة ضبط

باب الإيمان يحتاج ميزانا دقيقا: لا غلو في التكفير ولا إرجاء في العمل.

موضع الغلط الشائع

الغلط أن تظن أن القول بدخول العمل في الإيمان يساوي تكفير كل عاص، أو أن عدم تكفير العاصي يعني إخراج العمل من الإيمان.

تأصيل زائد يرفع الإشكال

التفصيص اللازم أن باب الإيمان ليس كلمة واحدة. فيه أصل وكمال، وحكم مطلق وحكم معين، وذنب لا يخرج من الملة وناقض يزيل الأصل. ومن لم يميز هذه الطبقات وقع في تكفير بغير حق أو في إرجاء يفرغ الدين من العمل.

- العمل من الإيمان ولا يلزم تكفير كل عاص.
- الوعيد حق والشفاعة حق.
- التنزيل على الأعيان مقام قضاء لا مقام انفعال.

اختبار الإتقان

- أحسنت الباب إذا استطعت أن تصوغه في جملة واحدة ثم تفصله في أربع نقاط بلا اضطراب.
- واختبرته إذا عرفت الانحراف المقابل له ولم تظلم المخالف أو تبتر النصوص.
- وختمته إذا صار أثره عملا قلبيا: خشية، توكل، إنصاف، اتباع، وترك للهوى.

نواة من متون الباب

- نواة الإيمان في المتون: قول وعمل واعتقاد، يزيد وينقص، وأهل الكبائر تحت الوعيد والمشيئة.
- افرق بين أصل الإيمان وكماله، وبين الحكم العام وتنزيله على المعين.
- لا تجعل الرد على الخوارج إرجاء، ولا تجعل الرد على المرجئة غلوا في التكفير.

ينظر في هذا الباب: اللالكائي، الإبانة الكبرى، شرح الطحاوية.

مرتكب الكبيرة بين الفرق

الأصل الجامع

أهل السنة يقولون إن مرتكب الكبيرة مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته، لا يخلد في النار إن مات على التوحيد، وهو تحت مشيئة الله: إن شاء عذبه وإن شاء غفر له. هذه الصياغة تحفظ النصوص جميعا: نصوص الوعيد، ونصوص الوعد، ونصوص الشفاعة.

تأصيلات الأئمة

- الطحاوي: صاغ متنا سنيا جامعا بلغة موجزة في أصول التوحيد والقدر والإيمان.
- اللالكائي: جمع السند الأثري الواسع لأصول الاعتقاد، فجعل العقيدة ذاكرة منقولة لا رأيا منفردا.
- الآجري: أبرز أن العقيدة ديانة وسلوك وجماعة ووقار للنص، لا جدل ذهني مجرد.

تفريعات وتفصيص المسألة

1. الخوارج كفروا بالكبيرة فأبطلوا نصوص الوعد والشفاعة.
2. المعتزلة أخرجوه من الإيمان ولم يدخلوه في الكفر وخلدوه في النار.
3. المرجئة هونوا أثر الذنب على الإيمان العملي.
4. أهل السنة أثبتوا نقص الإيمان والوعيد، ومنعوا الخلود لمن مات على التوحيد.

قاعدة ضبط

لا تجمع النصوص بإلغاء بعضها؛ بل أعط كل نص منزلته: الوعيد تخويف، والتوحيد أصل نجاة، والشفاعة حق.

موضع الغلط الشائع

الغلط أن تختار نصوص الرحمة فتنسى الوعيد، أو تختار نصوص الوعيد فتنسى التوحيد والشفاعة.

تأصيل زائد يرفع الإشكال

التفصيص اللازم أن باب الإيمان ليس كلمة واحدة. فيه أصل وكمال، وحكم مطلق وحكم معين، وذنب لا يخرج من الملة وناقض يزيل الأصل. ومن لم يميز هذه الطبقات وقع في تكفير بغير حق أو في إرجاء يفرغ الدين من العمل.

- العمل من الإيمان ولا يلزم تكفير كل عاص.
- الوعيد حق والشفاعة حق.
- التنزيل على الأعيان مقام قضاء لا مقام انفعال.

اختبار الإتقان

- أحسنت الباب إذا استطعت أن تصوغه في جملة واحدة ثم تفصله في أربع نقاط بلا اضطراب.
- واختبرته إذا عرفت الانحراف المقابل له ولم تظلم المخالف أو تبتر النصوص.
- وختمته إذا صار أثره عملا قلبيا: خشية، توكل، إنصاف، اتباع، وترك للهوى.

نواة من متون الباب

- نواة الإيمان في المتون: قول وعمل واعتقاد، يزيد وينقص، وأهل الكبائر تحت الوعيد والمشيئة.
- افرق بين أصل الإيمان وكماله، وبين الحكم العام وتنزيله على المعين.
- لا تجعل الرد على الخوارج إرجاء، ولا تجعل الرد على المرجئة غلوا في التكفير.

ينظر في هذا الباب: الطحاوية، شرح أصول اعتقاد أهل السنة، الشريعة.

الإيمان بالرسل وختم النبوة

الأصل الجامع

الإيمان بالرسل أصل من أصول الدين، ومعناه تصديقهم وطاعتهم وتعظيم خبرهم. وختم النبوة بمحمد صلى الله عليه وسلم يحسم باب التشريع بعده؛ فلا نبي بعده، ولا طريق إلى الله يخالف سنته، ولا كشف ولا ذوق يقدم على الوحي.

تأصيلات الأئمة

- الطحاوي: صاغ متنا سنيا جامعا بلغة موجزة في أصول التوحيد والقدر والإيمان.
- الآجري: أبرز أن العقيدة ديانة وسلوك وجماعة ووقار للنص، لا جدل ذهني مجرد.
- أبو بكر الإسماعيلي: قرر اعتقاد أهل الحديث وجماعتهم في مسائل الإيمان والصفات والصحابة.

تفريعات وتفصيص المسألة

1. النبوة اصطفاء من الله لا صناعة نفسية ولا عبقرية اجتماعية.
2. الرسول مبلغ عن الله، وطاعته من طاعة الله، ومعصيته خطر على أصل الاتباع.
3. ختم النبوة يوجب رد كل دعوى تشريع جديد أو طريق باطني يخالف السنة.
4. محبة النبي صلى الله عليه وسلم تجمع التعظيم والاتباع، لا الغلو ولا الجفاء.

قاعدة ضبط

كل طريق إلى الله لا يمر من الاتباع النبوي فهو دعوى لا هداية.

موضع الغلط الشائع

الغلط أن تجعل النبوة مجرد إلهام أخلاقي، أو تجعل المحبة النبوية بديلا عن الاتباع.

تأصيل زائد يرفع الإشكال

التفصيص اللازم أن باب الإيمان ليس كلمة واحدة. فيه أصل وكمال، وحكم مطلق وحكم معين، وذنب لا يخرج من الملة وناقض يزيل الأصل. ومن لم يميز هذه الطبقات وقع في تكفير بغير حق أو في إرجاء يفرغ الدين من العمل.

- العمل من الإيمان ولا يلزم تكفير كل عاص.
- الوعيد حق والشفاعة حق.
- التنزيل على الأعيان مقام قضاء لا مقام انفعال.

اختبار الإتقان

- أحسنت الباب إذا استطعت أن تصوغه في جملة واحدة ثم تفصله في أربع نقاط بلا اضطراب.
- واختبرته إذا عرفت الانحراف المقابل له ولم تظلم المخالف أو تبتر النصوص.
- وختمته إذا صار أثره عملا قلبيا: خشية، توكل، إنصاف، اتباع، وترك للهوى.

نواة من متون الباب

- نواة الإيمان في المتون: قول وعمل واعتقاد، يزيد وينقص، وأهل الكبائر تحت الوعيد والمشيئة.
- افرق بين أصل الإيمان وكماله، وبين الحكم العام وتنزيله على المعين.
- لا تجعل الرد على الخوارج إرجاء، ولا تجعل الرد على المرجئة غلوا في التكفير.

ينظر في هذا الباب: الطحاوية، الشريعة، اعتقاد أهل السنة.

منزلة الصحابة وعدالتهم العامة

الأصل الجامع

أهل السنة يحبون أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويترضون عنهم، ويمسكون عما شجر بينهم إلا بعلم وعدل. فهم حملة الدين وشهود التنزيل، والطعن العام فيهم يفضي إلى الطعن في نقل الشريعة.

تأصيلات الأئمة

- الآجري: أبرز أن العقيدة ديانة وسلوك وجماعة ووقار للنص، لا جدل ذهني مجرد.
- اللالكائي: جمع السند الأثري الواسع لأصول الاعتقاد، فجعل العقيدة ذاكرة منقولة لا رأيا منفردا.
- أبو بكر الإسماعيلي: قرر اعتقاد أهل الحديث وجماعتهم في مسائل الإيمان والصفات والصحابة.
- ابن بطة العكبري: شدد على لزوم السنة ومجانبة الأهواء وبنى مناعة عقدية ضد الزيغ.

تفريعات وتفصيص المسألة

1. عدالة الصحابة العامة أصل في نقل الدين، لا تعني عصمة كل فرد من الخطأ.
2. أفضل الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم.
3. محبة آل البيت داخلة في عقيدة أهل السنة، ولا تعارض بينها وبين محبة الصحابة.
4. الخوض في الفتن بجهل يولد قسوة وانحرافا، والواجب العدل والترضي والإمساك عما لا يحسن.

قاعدة ضبط

احفظ ميزان الصحابة: فضل وعدالة ومحبة، مع نفي العصمة عن الأفراد وترك مسالك السب والغلو.

موضع الغلط الشائع

الغلط أن تجعل حب آل البيت بابا للطعن في الصحابة، أو تجعل الدفاع عن الصحابة جفاء في حق آل البيت.

تأصيل زائد يرفع الإشكال

الباب هنا يحمي جسد الأمة وذاكرتها. فالدين وصل عبر الصحابة، والجماعة تحفظ الدماء والمعروف، والولاء يربط القلب بالحق. لذلك لا يقرأ هذا الباب بعقلية صراع تاريخي مجرد، بل بعقلية حفظ النقل والعدل والرحمة.

- محبة الفضلاء لا تعني عصمتهم.
- الإنصاف لا يعني الجفاء.
- حفظ الجماعة لا يلغي النصيحة.

اختبار الإتقان

- أحسنت الباب إذا استطعت أن تصوغه في جملة واحدة ثم تفصله في أربع نقاط بلا اضطراب.
- واختبرته إذا عرفت الانحراف المقابل له ولم تظلم المخالف أو تبتر النصوص.
- وختمته إذا صار أثره عملا قلبيا: خشية، توكل، إنصاف، اتباع، وترك للهوى.

نواة من متون الباب

- نواة الجماعة في المتون: محبة الصحابة، لزوم السنة، حفظ الدماء، والنصيحة بالمعروف.
- افرق بين تعظيم أهل الفضل والغلو فيهم، وبين الإنصاف والجفاء.
- هذا الباب يحمي نقل الدين ووحدة الأمة، فلا يقرأ بعاطفة تاريخية منفلتة.

ينظر في هذا الباب: الشريعة، اللالكائي، الإبانة الكبرى.

الإمامة والجماعة والسمع والطاعة

الأصل الجامع

الإمامة عند أهل السنة باب حفظ الجماعة والدين، لا أصل مستقل فوق النبوة والتوحيد. يقرر أهل السنة السمع والطاعة في المعروف لأئمة المسلمين، وتحريم الخروج المسلح لما فيه من الفتن، مع بقاء النصيحة والأمر بالمعروف بضوابط الشرع.

تأصيلات الأئمة

- الطحاوي: صاغ متنا سنيا جامعا بلغة موجزة في أصول التوحيد والقدر والإيمان.
- الآجري: أبرز أن العقيدة ديانة وسلوك وجماعة ووقار للنص، لا جدل ذهني مجرد.
- ابن بطة العكبري: شدد على لزوم السنة ومجانبة الأهواء وبنى مناعة عقدية ضد الزيغ.
- البربهاري: جعل شرح السنة خطابا عمليا يحمي القلب من بدع الكلام والخصومة.

تفريعات وتفصيص المسألة

1. الإمامة وسيلة لحفظ الدين والدنيا، وليست مصدرا للوحي ولا عصمة لأحد بعد النبي.
2. الطاعة مقيدة بالمعروف؛ فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.
3. ترك الخروج لا يعني الرضا بالظلم، بل وزن المصالح والمفاسد بلغة الشرع.
4. النصيحة تكون بعلم وعدل وحكمة، لا بتهييج يفسد العامة ولا بمداهنة تموت معها الديانة.

قاعدة ضبط

الجماعة أصل مقصوده حفظ الدين والدماء، فلا يستعمل ضد النصيحة ولا ضد العدل.

موضع الغلط الشائع

الغلط أن تجعل باب الإمامة إما ثورة دائمة أو خضوعا مطلقا، وكلاهما مخالف لميزان السنة.

تأصيل زائد يرفع الإشكال

الباب هنا يحمي جسد الأمة وذاكرتها. فالدين وصل عبر الصحابة، والجماعة تحفظ الدماء والمعروف، والولاء يربط القلب بالحق. لذلك لا يقرأ هذا الباب بعقلية صراع تاريخي مجرد، بل بعقلية حفظ النقل والعدل والرحمة.

- محبة الفضلاء لا تعني عصمتهم.
- الإنصاف لا يعني الجفاء.
- حفظ الجماعة لا يلغي النصيحة.

اختبار الإتقان

- أحسنت الباب إذا استطعت أن تصوغه في جملة واحدة ثم تفصله في أربع نقاط بلا اضطراب.
- واختبرته إذا عرفت الانحراف المقابل له ولم تظلم المخالف أو تبتر النصوص.
- وختمته إذا صار أثره عملا قلبيا: خشية، توكل، إنصاف، اتباع، وترك للهوى.

نواة من متون الباب

- نواة الجماعة في المتون: محبة الصحابة، لزوم السنة، حفظ الدماء، والنصيحة بالمعروف.
- افرق بين تعظيم أهل الفضل والغلو فيهم، وبين الإنصاف والجفاء.
- هذا الباب يحمي نقل الدين ووحدة الأمة، فلا يقرأ بعاطفة تاريخية منفلتة.

ينظر في هذا الباب: الطحاوية، الشريعة، الإبانة الكبرى.

تعريف البدعة وخطرها

الأصل الجامع

البدعة في الدين طريقة محدثة تضاهي الشرعية يقصد بالسلوك عليها التعبد. وخطرها أنها تزاحم الوحي باسم الدين، ولذلك اشتد كلام الأئمة فيها. ليست كل مخالفة تسمى بدعة كبرى، ولا كل خطأ يجعل صاحبه مبتدعا بإطلاق؛ لكن أصل الباب شديد لأنه يحمي نقاء الاتباع.

تأصيلات الأئمة

- الآجري: أبرز أن العقيدة ديانة وسلوك وجماعة ووقار للنص، لا جدل ذهني مجرد.
- ابن بطة العكبري: شدد على لزوم السنة ومجانبة الأهواء وبنى مناعة عقدية ضد الزيغ.
- البربهاري: جعل شرح السنة خطابا عمليا يحمي القلب من بدع الكلام والخصومة.

تفريعات وتفصيص المسألة

1. البدعة أخطر من المعصية من جهة أن صاحبها قد يظنها قربة فلا يتوب منها.
2. الحكم على الفعل بالبدعة شيء، والحكم على المعين شيء آخر يحتاج علما وعدلا.
3. ليست البدعة محصورة في العبادات الظاهرة؛ قد تدخل في أصول التلقي والتأويل والمناهج.
4. ترك البدعة لا يكون ببدعة مضادة؛ بل بالرجوع إلى السنة والعلم والرفق المنضبط.

قاعدة ضبط

كل تقرب إلى الله لم يشرعه الله ورسوله فهو مردود بحسب جنسه وحقيقته.

موضع الغلط الشائع

الغلط أن يتوسع المرء في التبديع بلا علم، أو يميع الباب حتى لا يبقى فرق بين الاتباع والاختراع.

تأصيل زائد يرفع الإشكال

تأصيل الفرق لا يراد به صناعة عداوات، بل معرفة كيف يخرف الأصل. كل فرقة غلبت معنى صحيحا حتى كسر معنى آخر: تنزيه بلا إثبات، غيرة بلا علم، رحمة بلا عمل، عقل بلا وحي. والسني يرد المعنى إلى توازنه بالوحي.

- اعرف الأصل قبل الاسم.
- اعرف المقالة قبل الحكم.
- اعرف الشروط قبل تنزيل الأحكام.

اختبار الإتقان

- أحسنت الباب إذا استطعت أن تصوغه في جملة واحدة ثم تفصله في أربع نقاط بلا اضطراب.
- واختبرته إذا عرفت الانحراف المقابل له ولم تظلم المخالف أو تبتر النصوص.
- وختمته إذا صار أثره عملا قلبيا: خشية، توكل، إنصاف، اتباع، وترك للهوى.

نواة من متون الباب

- نواة هذا الباب: معرفة السنة قبل معرفة البدعة، والرد بعلم وعدل لا بحظ نفس.
- افرق بين بيان بطلان المقالة والحكم على القائل؛ فالتطبيق يحتاج شروطا وموانع.
- لا تدخل كتب الفرق قبل المتون؛ فإن الشبهة إذا سبقت الأصل صارت هي المركز.

ينظر في هذا الباب: الشريعة، الإبانة الكبرى، شرح السنة للبربهاري.

الجهمية: أصل التعطيل

الأصل الجامع

الجهمية في تاريخ الاعتقاد رمز لتعطيل الصفات ونفي الكلام والعلو، وقد واجههم أئمة الحديث لأن بدعتهم لا تقف عند مسألة واحدة؛ بل تغير تصور العبد عن ربه وعن الوحي. دراسة الجهمية ليست للتشاتم التاريخي، بل لفهم أصل الانحراف في نفي الصفات باسم التنزيه.

تأصيلات الأئمة

- عثمان بن سعيد الدارمي: واجه الجهمية بمنهج نقلي حجاجي في العلو والكلام والصفات.
- الإمام أحمد بن حنبل: قطب المحنة، وميزان الباب في القرآن والصفات ولزوم الأثر.
- الإمام البخاري: ربط الاعتقاد بالحديث، وقرر أبواب القدر وأفعال العباد والرد على الجهمية.
- الخلال: حفظ مدرسة الإمام أحمد وأصحابه في مسائل السنة والقرآن والإيمان والصفات.

تفريعات وتفصيص المسألة

1. بدعة الجهمية تبدأ بتقديم نفي متوهم على نصوص الإثبات.
2. إنكار الكلام الإلهي يضرب معنى الوحي والرسالة.
3. إنكار العلو والاستواء غالبا ينبني على قياسات فلسفية لا على نصوص السلف.
4. رد الأئمة عليهم جمع بين النصوص واللغة وإبطال اللوازم الفاسدة.

قاعدة ضبط

كل تنزيه يؤدي إلى تعطيل ما أثبته الوحي فليس تنزيها سنيا.

موضع الغلط الشائع

الغلط أن تدرس أسماء الفرق بلا فهم أصولها؛ فالمهم معرفة القاعدة المنحرفة لا مجرد الاسم.

تأصيل زائد يرفع الإشكال

تأصيل الفرق لا يراد به صناعة عداوات، بل معرفة كيف يخرف الأصل. كل فرقة غلبت معنى صحيحا حتى كسر معنى آخر: تنزيه بلا إثبات، غيرة بلا علم، رحمة بلا عمل، عقل بلا وحي. والسني يرد المعنى إلى توازنه بالوحي.

- اعرف الأصل قبل الاسم.
- اعرف المقالة قبل الحكم.
- اعرف الشروط قبل تنزيل الأحكام.

اختبار الإتقان

- أحسنت الباب إذا استطعت أن تصوغه في جملة واحدة ثم تفصله في أربع نقاط بلا اضطراب.
- واختبرته إذا عرفت الانحراف المقابل له ولم تظلم المخالف أو تبتر النصوص.
- وختمته إذا صار أثره عملا قلبيا: خشية، توكل، إنصاف، اتباع، وترك للهوى.

نواة من متون الباب

- نواة هذا الباب: معرفة السنة قبل معرفة البدعة، والرد بعلم وعدل لا بحظ نفس.
- افرق بين بيان بطلان المقالة والحكم على القائل؛ فالتطبيق يحتاج شروطا وموانع.
- لا تدخل كتب الفرق قبل المتون؛ فإن الشبهة إذا سبقت الأصل صارت هي المركز.

ينظر في هذا الباب: الرد على الجهمية، خلق أفعال العباد، السنة للخلال.

القدرية والجبرية: طرفا الانحراف في القدر

الأصل الجامع

القدرية غلوا في إثبات فعل العبد حتى أخرجوا أفعاله عن خلق الله، والجبرية غلوا في إثبات القدر حتى ألغوا فعل العبد ومسؤوليته. وأهل السنة وسط: الله خالق كل شيء، والعبد فاعل مختار مسؤول.

تأصيلات الأئمة

- الإمام البخاري: ربط الاعتقاد بالحديث، وقرر أبواب القدر وأفعال العباد والرد على الجهمية.
- الطحاوي: صاغ متنا سنيا جامعا بلغة موجزة في أصول التوحيد والقدر والإيمان.
- ابن أبي العز: شرح الطحاوية بتحريرات عقلية ونقلية قريبة من تقريرات أهل الأثر.

تفريعات وتفصيص المسألة

1. القدرية تهدد كمال الربوبية وعموم الخلق والمشيئة.
2. الجبرية تهدد الأمر والنهي والعدل والثواب والعقاب.
3. الوسط السني ليس تلفيقا؛ بل جمع للنصوص: نصوص الخلق ونصوص التكليف.
4. كل شبهة في القدر ترجع غالبا إلى عجز العقل عن الجمع بين علم الله وفعل العبد.

قاعدة ضبط

إذا عجز عقلك عن تصور الجمع فلا تنقض النصين؛ أثبت القدر وأثبت التكليف.

موضع الغلط الشائع

الغلط أن تحل المسألة بنفي أحد الطرفين: إما قدرة الله الشاملة أو مسؤولية العبد.

تأصيل زائد يرفع الإشكال

التأصيل الدقيق في القدر أن النصوص جاءت بنظام مزدوج: سلطان الله الكامل، وتكليف العبد الحقيقي. فإذا غلبت أحدهما على الآخر انكسرت العقيدة. لذلك كان الأئمة يثبتون خلق الله لكل شيء، ثم يأمرون العبد بالتوبة والعمل ولا يقبلون الاحتجاج بالقدر على المعصية.

- القدر يورث توكلا لا كسلا.
- الشرع يورث عملا لا اعتراضا.
- الحكمة قد تخفى ولا تنعدم.

اختبار الإتقان

- أحسنت الباب إذا استطعت أن تصوغه في جملة واحدة ثم تفصله في أربع نقاط بلا اضطراب.
- واختبرته إذا عرفت الانحراف المقابل له ولم تظلم المخالف أو تبتر النصوص.
- وختمته إذا صار أثره عملا قلبيا: خشية، توكل، إنصاف، اتباع، وترك للهوى.

نواة من متون الباب

- نواة القدر في المتون: علم وكتابة ومشيئة وخلق، ومع ذلك فالعبد مأمور مسؤول.
- لا تجعل سبق العلم حجة على ترك العمل، ولا تجعل التكليف خروجا عن خلق الله.
- اقرأ باب القدر مع باب الحكمة والشرع حتى لا ينقلب إلى جبر أو اعتراض.

ينظر في هذا الباب: خلق أفعال العباد، الطحاوية، شرح الطحاوية.

المرجئة والخوارج: خلل ميزان الإيمان

الأصل الجامع

المرجئة أخرجوا العمل عن مسمى الإيمان أو هونوا أثره، والخوارج كفروا بالذنوب وغلبوا الوعيد. وأهل السنة يثبتون أن الإيمان قول وعمل واعتقاد، يزيد وينقص، ولا يكفرون أهل القبلة بمجرد المعصية.

تأصيلات الأئمة

- اللالكائي: جمع السند الأثري الواسع لأصول الاعتقاد، فجعل العقيدة ذاكرة منقولة لا رأيا منفردا.
- الآجري: أبرز أن العقيدة ديانة وسلوك وجماعة ووقار للنص، لا جدل ذهني مجرد.
- ابن بطة العكبري: شدد على لزوم السنة ومجانبة الأهواء وبنى مناعة عقدية ضد الزيغ.
- أبو بكر الإسماعيلي: قرر اعتقاد أهل الحديث وجماعتهم في مسائل الإيمان والصفات والصحابة.

تفريعات وتفصيص المسألة

1. المرجئة يضعفون أثر الطاعة والمعصية في حقيقة الإيمان.
2. الخوارج يهدمون الرحمة والشفاعة وأحكام الإسلام بالتكفير بالذنب.
3. أهل السنة يجعلون العمل داخلا في الإيمان، ويجعلون الكبائر منقصات لا مزيلات لأصل الإيمان بمجردها.
4. باب التكفير أخطر أبواب التطبيق، فلا يدخله طالب العلم بلا شروط وموانع.

قاعدة ضبط

الإيمان يضعف بالذنب ولا يزول بكل ذنب؛ هذه الجملة تهدم طرفي الإرجاء والخروج.

موضع الغلط الشائع

الغلط أن تجعل الرد على الخوارج إرجاء، أو الرد على المرجئة خروجا.

تأصيل زائد يرفع الإشكال

التفصيص اللازم أن باب الإيمان ليس كلمة واحدة. فيه أصل وكمال، وحكم مطلق وحكم معين، وذنب لا يخرج من الملة وناقض يزيل الأصل. ومن لم يميز هذه الطبقات وقع في تكفير بغير حق أو في إرجاء يفرغ الدين من العمل.

- العمل من الإيمان ولا يلزم تكفير كل عاص.
- الوعيد حق والشفاعة حق.
- التنزيل على الأعيان مقام قضاء لا مقام انفعال.

اختبار الإتقان

- أحسنت الباب إذا استطعت أن تصوغه في جملة واحدة ثم تفصله في أربع نقاط بلا اضطراب.
- واختبرته إذا عرفت الانحراف المقابل له ولم تظلم المخالف أو تبتر النصوص.
- وختمته إذا صار أثره عملا قلبيا: خشية، توكل، إنصاف، اتباع، وترك للهوى.

نواة من متون الباب

- نواة الإيمان في المتون: قول وعمل واعتقاد، يزيد وينقص، وأهل الكبائر تحت الوعيد والمشيئة.
- افرق بين أصل الإيمان وكماله، وبين الحكم العام وتنزيله على المعين.
- لا تجعل الرد على الخوارج إرجاء، ولا تجعل الرد على المرجئة غلوا في التكفير.

ينظر في هذا الباب: شرح أصول اعتقاد أهل السنة، الشريعة، الإبانة الكبرى.

كيف يرد أهل السنة على المخالف؟

الأصل الجامع

منهج الرد عند الأئمة يقوم على العلم والعدل والرحمة والحزم. يردون الباطل لحفظ الدين، لا للانتصار للنفس. ويفرقون بين المقالة والقائل، وبين البدعة المغلظة والخطأ المحتمل، وبين العالم المتأول والداعية المعاند.

تأصيلات الأئمة

- الآجري: أبرز أن العقيدة ديانة وسلوك وجماعة ووقار للنص، لا جدل ذهني مجرد.
- ابن بطة العكبري: شدد على لزوم السنة ومجانبة الأهواء وبنى مناعة عقدية ضد الزيغ.
- ابن عبد البر: من كبار المالكية في تقرير لزوم الأثر وتقديم السنة وفهم السلف.

تفريعات وتفصيص المسألة

1. ابدأ بفهم قول المخالف من مصادره، لا من أسوأ صورة شائعة عنه.
2. اعرض المسألة على النصوص وفهم السلف، لا على الانفعال أو الانتماء.
3. فرّق بين مقام التعليم ومقام التحذير ومقام المناظرة.
4. لا تجعل الردود تغلب على قلبك حتى تفقد العدل والخشية وحسن القصد.

قاعدة ضبط

الرد الصحيح عبادة إذا قام على علم وعدل وقصد نصرة الحق، وفتنة إذا قام على حظ النفس.

موضع الغلط الشائع

الغلط أن تظن الحدة علما، أو تظن الرفق تركا للحق.

تأصيل زائد يرفع الإشكال

تأصيل الفرق لا يراد به صناعة عداوات، بل معرفة كيف ينحرف الأصل. كل فرقة غلبت معنى صحيحا حتى كسر معنى آخر: تنزيه بلا إثبات، غيرة بلا علم، رحمة بلا عمل، عقل بلا وحي. والسني يرد المعنى إلى توازنه بالوحي.

- اعرف الأصل قبل الاسم.
- اعرف المقالة قبل الحكم.
- اعرف الشروط قبل تنزيل الأحكام.

اختبار الإتقان

- أحسنت الباب إذا استطعت أن تصوغه في جملة واحدة ثم تفصله في أربع نقاط بلا اضطراب.
- واختبرته إذا عرفت الانحراف المقابل له ولم تظلم المخالف أو تبتر النصوص.
- وختمته إذا صار أثره عملا قلبيا: خشية، توكل، إنصاف، اتباع، وترك للهوى.

نواة من متون الباب

- نواة هذا الباب: معرفة السنة قبل معرفة البدعة، والرد بعلم وعدل لا بحظ نفس.
- افرق بين بيان بطلان المقالة والحكم على القائل؛ فالتطبيق يحتاج شروطا وموانع.
- لا تدخل كتب الفرق قبل المتون؛ فإن الشبهة إذا سبقت الأصل صارت هي المركز.

ينظر في هذا الباب: الشريعة، جامع بيان العلم، الإبانة الكبرى.

العقل الصريح والنقل الصحيح

الأصل الجامع

العقل عند أهل السنة نعمة عظيمة، لكنه محدود في الغيب. وظيفته فهم الوحي والاستدلال على صدقه ودفع الشبه، لا أن يستقل بتشريع صفات الله وأحكام الغيب. وما سمي تعارضا بين العقل والنقل غالبا هو تعارض بين نص وفهم عقلي ناقص أو مقدمة كلامية غير مسلمة.

تأصيلات الأئمة

- ابن أبي العز: شرح الطحاوية بتحريرات عقلية ونقلية قريبة من تقريرات أهل الأثر.
- الطحاوي: صاغ متنا سنيا جامعا بلغة موجزة في أصول التوحيد والقدر والإيمان.
- ابن عبد البر: من كبار المالكية في تقرير لزوم الأثر وتقديم السنة وفهم السلف.

تفريعات وتفصيص المسألة

1. العقل يدرك حسن التوحيد وقبح الشرك إجمالا، لكن تفاصيل الغيب تؤخذ من الوحي.
2. النقل الصحيح لا يأتي بمحال عقلي، لكنه قد يأتي بما يحار فيه العقل لعظمته.
3. مصطلحات المتكلمين لا ترد ولا تقبل بإطلاق؛ تعرض على النص والمعنى الصحيح.
4. التسليم ليس إلغاء للعقل، بل وضعه في مرتبته أمام علم الله ورسوله.

قاعدة ضبط

العقل مصباح، والوحي شمس؛ لا تطفئ الشمس بحجة أن المصباح لا يحيط بها.

موضع الغلط الشائع

الغلط أن تجعل كل ما لا يتصوره عقلك محالا، مع أن العقول متفاوتة والغيوب أعظم من الإدراك.

تأصيل زائد يرفع الإشكال

المقصود بالتأصيل أن تضع المسألة في موضعها من البناء: ما الذي تثبته؟ ما الذي تنفيه؟ ما الحد الذي يحميها؟ وما الأثر العملي لها؟ بهذا تتحول العقيدة من معلومات كثيرة إلى نظام فهم متماسك.

- الأصل: ما يثبته الباب.
- الحد: ما يمنع الغلو أو التعطيل.
- الأثر: ما يغير القلب والعمل.

اختبار الإتقان

- أحسنت الباب إذا استطعت أن تصوغه في جملة واحدة ثم تفصله في أربع نقاط بلا اضطراب.
- واختبرته إذا عرفت الانحراف المقابل له ولم تظلم المخالف أو تبتر النصوص.
- وختمته إذا صار أثره عملا قلبيا: خشية، توكل، إنصاف، اتباع، وترك للهوى.

نواة من متون الباب

- نواة الباب: تقديم الوحي، لزوم فهم السلف، وضبط المصطلح قبل الحكم.
- لا تنتقل من العنوان إلى النتيجة؛ فتش عن الأصل والفرع واللازم والغلط المضاد.
- الكتاب خريطة؛ والمتون هي الأصل الذي يرجع إليه عند التنازع والإشكال.

ينظر في هذا الباب: شرح الطحاوية، جامع بيان العلم، متون الاعتقاد.

اليوم الآخر والميزان والحوض والصراط

الأصل الجامع

الإيمان باليوم الآخر يربط العقيدة بالمصير. يثبت أهل السنة ما ورد من البعث، والحساب، والميزان، والحوض، والصراط، والجنة، والنار، والشفاعة، بلا تأويل يفرغ النصوص من حقيقتها. هذا الباب يصنع مراقبة عملية لا معلومات أخروية فقط.

تأصيلات الأئمة

- الطحاوي: صاغ متنا سنيا جامعا بلغة موجزة في أصول التوحيد والقدر والإيمان.
- الآجري: أبرز أن العقيدة ديانة وسلوك وجماعة ووقار للنص، لا جدل ذهني مجرد.
- أبو بكر الإسماعيلي: قرر اعتقاد أهل الحديث وجماعتهم في مسائل الإيمان والصفات والصحابة.

تفريعات وتفصيص المسألة

1. البعث جسماني حقيقي، لا مجرد بقاء روحي أو معنى رمزي.
2. الميزان والحوض والصراط حق على ما يليق بالآخرة.
3. الجنة والنار مخلوقتان باقيتان، ونعيمهما وعذابهما حقيقيان.
4. الإيمان بالآخرة يضبط الشهوة والغضب والظلم، لأن كل شيء سيعرض للحساب.

قاعدة ضبط

كل غيب ثبت بالنص فالأصل إثباته، مع تفويض كيفيته لله.

موضع الغلط الشائع

الغلط أن تحول أخبار الآخرة إلى رموز نفسية فقط، فتفقد العقيدة قوتها التربوية.

تأصيل زائد يرفع الإشكال

المقصود بالتأصيل أن تضع المسألة في موضعها من البناء: ما الذي تثبته؟ ما الذي تنفيه؟ ما الحد الذي يحميها؟ وما الأثر العملي لها؟ بهذا تتحول العقيدة من معلومات كثيرة إلى نظام فهم متماسك.

- الأصل: ما يثبته الباب.
- الحد: ما يمنع الغلو أو التعطيل.
- الأثر: ما يغير القلب والعمل.

اختبار الإتقان

- أحسنت الباب إذا استطعت أن تصوغه في جملة واحدة ثم تفصله في أربع نقاط بلا اضطراب.
- واختبرته إذا عرفت الانحراف المقابل له ولم تظلم المخالف أو تبتر النصوص.
- وختمته إذا صار أثره عملا قلبيا: خشية، توكل، إنصاف، اتباع، وترك للهوى.

نواة من متون الباب

- نواة الباب: تقديم الوحي، لزوم فهم السلف، وضبط المصطلح قبل الحكم.
- لا تنتقل من العنوان إلى النتيجة؛ فتش عن الأصل والفرع واللازم والغلط المضاد.
- الكتاب خريطة؛ والمتون هي الأصل الذي يرجع إليه عند التنازع والإشكال.

ينظر في هذا الباب: الطحاوية، الشريعة، اعتقاد أهل السنة.

الشفاعة بين الرجاء والتوحيد

الأصل الجامع

الشفاعة حق ثابت، وأعظمها شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم، لكنها لا تكون إلا بإذن الله ورضاه. فهي باب رجاء لأهل التوحيد، لا ذريعة للشرك أو الاتكال على المعاصي. ومن ضبطها علم أن الرحمة كلها لله، وأن الأنبياء والصالحين لا يستقلون بشيء دون إذنه.

تأصيلات الأئمة

- الطحاوي: صاغ متنا سنيا جامعا بلغة موجزة في أصول التوحيد والقدر والإيمان.
- الآجري: أبرز أن العقيدة ديانة وسلوك وجماعة ووقار للنص، لا جدل ذهني مجرد.
- اللالكائي: جمع السند الأثري الواسع لأصول الاعتقاد، فجعل العقيدة ذاكرة منقولة لا رأيا منفردا.

تفريعات وتفصيص المسألة

1. الشفاعة لا تطلب من ميت أو غائب طلب عبادة؛ بل يسأل الله أن يشفع فينا نبيه.
2. لا شفاعة إلا بعد إذن الله للشافع ورضاه عن المشفوع له.
3. الشفاعة لا تنفع من مات على الشرك الأكبر.
4. إثبات الشفاعة يرد على الخوارج والمعتزلة في تخليد أهل الكبائر من الموحدين.

قاعدة ضبط

الشفاعة رحمة توحيدية لا باب تعلق استقلالي بالمخلوق.

موضع الغلط الشائع

الغلط أن تنفي الشفاعة خوفا من الغلو، أو تثبتها بطريقة تفتح باب الشرك.

تأصيل زائد يرفع الإشكال

التفصيص اللازم أن باب الإيمان ليس كلمة واحدة. فيه أصل وكمال، وحكم مطلق وحكم معين، وذنب لا يخرج من الملة وناقض يزيل الأصل. ومن لم يميز هذه الطبقات وقع في تكفير بغير حق أو في إرجاء يفرغ الدين من العمل.

- العمل من الإيمان ولا يلزم تكفير كل عاص.
- الوعيد حق والشفاعة حق.
- التنزيل على الأعيان مقام قضاء لا مقام انفعال.

اختبار الإتقان

- أحسنت الباب إذا استطعت أن تصوغه في جملة واحدة ثم تفصله في أربع نقاط بلا اضطراب.
- واختبرته إذا عرفت الانحراف المقابل له ولم تظلم المخالف أو تبتر النصوص.
- وختمته إذا صار أثره عملا قلبيا: خشية، توكل، إنصاف، اتباع، وترك للهوى.

نواة من متون الباب

- نواة الإيمان في المتون: قول وعمل واعتقاد، يزيد وينقص، وأهل الكبائر تحت الوعيد والمشيئة.
- افرق بين أصل الإيمان وكماله، وبين الحكم العام وتنزيله على المعين.
- لا تجعل الرد على الخوارج إرجاء، ولا تجعل الرد على المرجئة غلوا في التكفير.

ينظر في هذا الباب: الطحاوية، اللالكائي، أبواب الشفاعة.

الحب والبغض في الله

الأصل الجامع

الولاء والبراء من لوازم التوحيد، ومعناه محبة ما يحبه الله ومعاداة ما يعاديه الله بحسب مراتب الشرع. لكنه ليس باب ظلم ولا فوضى، بل له ضوابط في العدل، والرحمة، والوفاء بالعهد، والفرق بين الكافر المحارب وغير المحارب، وبين البدعة والمعصية.

تأصيلات الأئمة

- الآجري: أبرز أن العقيدة ديانة وسلوك وجماعة ووقار للنص، لا جدل ذهني مجرد.
- ابن بطة العكبري: شدد على لزوم السنة ومجانبة الأهواء وبنى مناعة عقدية ضد الزيغ.
- الطحاوي: صاغ متنا سنيا جامعا بلغة موجزة في أصول التوحيد والقدر والإيمان.

تفريعات وتفصيص المسألة

1. أصل الولاء هو محبة الله ورسوله والمؤمنين والدين.
2. البراء من الكفر لا يعني ظلم الخلق ولا نقض العهود ولا ترك الدعوة بالحكمة.
3. المؤمن العاصي يحب بقدر إيمانه ويبغض بقدر معصيته.
4. المبتدع أو المخالف يحكم عليه بعلم وعدل لا بانفعال جماعي.

قاعدة ضبط

الولاء والبراء ميزان عبودية، لا رخصة للظلم ولا ذريعة لتمييع التوحيد.

موضع الغلط الشائع

الغلط أن تجعل الباب قسوة مجردة، أو تلغيه باسم الإنسانية العامة.

تأصيل زائد يرفع الإشكال

الباب هنا يحمي جسد الأمة وذاكرتها. فالدين وصل عبر الصحابة، والجماعة تحفظ الدماء والمعروف، والولاء يربط القلب بالحق. لذلك لا يقرأ هذا الباب بعقلية صراع تاريخي مجرد، بل بعقلية حفظ النقل والعدل والرحمة.

- محبة الفضلاء لا تعني عصمتهم.
- الإنصاف لا يعني الجفاء.
- حفظ الجماعة لا يلغي النصيحة.

اختبار الإتقان

- أحسنت الباب إذا استطعت أن تصوغه في جملة واحدة ثم تفصله في أربع نقاط بلا اضطراب.
- واختبرته إذا عرفت الانحراف المقابل له ولم تظلم المخالف أو تبتر النصوص.
- وختمته إذا صار أثره عملا قلبيا: خشية، توكل، إنصاف، اتباع، وترك للهوى.

نواة من متون الباب

- نواة الجماعة في المتون: محبة الصحابة، لزوم السنة، حفظ الدماء، والنصيحة بالمعروف.
- افرق بين تعظيم أهل الفضل والغلو فيهم، وبين الإنصاف والجفاء.
- هذا الباب يحمي نقل الدين ووحدة الأمة، فلا يقرأ بعاطفة تاريخية منفلتة.

ينظر في هذا الباب: الشريعة، الإبانة الكبرى، أبواب السنة والجماعة.

العقيدة التي لا تغير القلب ناقصة الأثر

الأصل الجامع

أئمة السنة لم يفصلوا العقيدة عن الخشية. فمعرفة الأسماء والصفات تورث مراقبة، والإيمان بالقدر يورث رضا وصبرا، والإيمان بالآخرة يورث زهدا، ومحبة الصحابة تورث أدبا مع حملة الدين. لذلك فالعقيدة الصحيحة ليست جفافا جدليا، بل حياة قلبية منضبطة بالوحي.

تأصيلات الأئمة

- الآجري: أبرز أن العقيدة ديانة وسلوك وجماعة ووقار للنص، لا جدل ذهني مجرد.
- ابن بطة العكبري: شدد على لزوم السنة ومجانبة الأهواء وبنى مناعة عقدية ضد الزيغ.
- ابن أبي زيد القيرواني: قرر أصول الاعتقاد المالكية السنية في مقدمة رسالته.

تفريعات وتفصيص المسألة

1. كل اسم من أسماء الله له عبودية: العليم مراقبة، الغفور توبة، القوي توكل، الحكيم رضا.
2. أثر السنة يظهر في اللسان والخلق ومجانبة الخصومة الفارغة.
3. طلب الاعتقاد للغلبة على الناس يفسد بركة العلم.
4. الصبر والإنصاف وحسن القصد علامات فهم لا مجرد أخلاق جانبية.

قاعدة ضبط

العلم الذي لا يزيدك خشية وعدلا وتواضعا يحتاج مراجعة في النية والفهم.

موضع الغلط الشائع

الغلط أن تتعامل مع العقيدة كمناظرة دائمة لا كطريق معرفة بالله.

تأصيل زائد يرفع الإشكال

المقصود بالتأصيل أن تضع المسألة في موضعها من البناء: ما الذي تثبته؟ ما الذي تنفيه؟ ما الحد الذي يحميها؟ وما الأثر العملي لها؟ بهذا تتحول العقيدة من معلومات كثيرة إلى نظام فهم متماسك.

- الأصل: ما يثبته الباب.
- الحد: ما يمنع الغلو أو التعطيل.
- الأثر: ما يغير القلب والعمل.

اختبار الإتقان

- أحسنت الباب إذا استطعت أن تصوغه في جملة واحدة ثم تفصله في أربع نقاط بلا اضطراب.
- واختبرته إذا عرفت الانحراف المقابل له ولم تظلم المخالف أو تبتر النصوص.
- وختمته إذا صار أثره عملا قلبيا: خشية، توكل، إنصاف، اتباع، وترك للهوى.

نواة من متون الباب

- نواة الباب: تقديم الوحي، لزوم فهم السلف، وضبط المصطلح قبل الحكم.
- لا تنتقل من العنوان إلى النتيجة؛ فتش عن الأصل والفرع واللازم والغلط المضاد.
- الكتاب خريطة؛ والمتون هي الأصل الذي يرجع إليه عند التنازع والإشكال.

ينظر في هذا الباب: الشريعة للآجري، الإبانة الكبرى، مقدمات كتب السنة.

قواعد التكفير والتحذير من التسرع

الأصل الجامع

التكفير حكم شرعي خطير، مرده إلى الله ورسوله، لا إلى الغضب ولا إلى التشفي. يفرق أهل السنة بين تكفير المقالة وتكفير المعين، ويشترطون قيام الحجة وانتفاء الموانع بحسب المسألة والشخص والبلوغ والعلم والتأويل.

تأصيلات الأئمة

- اللالكائي: جمع السند الأثري الواسع لأصول الاعتقاد، فجعل العقيدة ذاكرة منقولة لا رأيا منفردا.
- ابن بطة العكبري: شدد على لزوم السنة ومجانبة الأهواء وبنى مناعة عقدية ضد الزيغ.
- ابن أبي العز: شرح الطحاوية بتحريرات عقلية ونقلية قريبة من تقريرات أهل الأثر.

تفريعات وتفصيص المسألة

1. ليس كل قول كفري يكفر قائله المعين حتى تتحقق الشروط وتنتفي الموانع.
2. الجهل والتأويل والإكراه والخطأ موانع معتبرة في مواضعها.
3. إطلاق الحكم العام على الفعل شيء، وتنزيله على الشخص والقضاء عليه شيء آخر.
4. الخوارج دخلوا من باب الغيرة غير المنضبطة، والمرجئة دخلوا من باب التمييع؛ والحق وسط.

قاعدة ضبط

احفظ لسانك في الدماء والأديان؛ فالتكفير بغير علم يفسد الدين والدنيا.

موضع الغلط الشائع

الغلط أن تجعل كل مخالفة عقدية كفرا معينا، أو تمنع التكفير مطلقا حتى فيما كفره الله ورسوله.

تأصيل زائد يرفع الإشكال

التفصيص اللازم أن باب الإيمان ليس كلمة واحدة. فيه أصل وكمال، وحكم مطلق وحكم معين، وذنب لا يخرج من الملة وناقض يزيل الأصل. ومن لم يميز هذه الطبقات وقع في تكفير بغير حق أو في إرجاء يفرغ الدين من العمل.

- العمل من الإيمان ولا يلزم تكفير كل عاص.
- الوعيد حق والشفاعة حق.
- التنزيل على الأعيان مقام قضاء لا مقام انفعال.

اختبار الإتقان

- أحسنت الباب إذا استطعت أن تصوغه في جملة واحدة ثم تفصله في أربع نقاط بلا اضطراب.
- واختبرته إذا عرفت الانحراف المقابل له ولم تظلم المخالف أو تبتر النصوص.
- وختمته إذا صار أثره عملا قلبيا: خشية، توكل، إنصاف، اتباع، وترك للهوى.

نواة من متون الباب

- نواة الإيمان في المتون: قول وعمل واعتقاد، يزيد وينقص، وأهل الكبائر تحت الوعيد والمشيئة.
- افرق بين أصل الإيمان وكماله، وبين الحكم العام وتنزيله على المعين.
- لا تجعل الرد على الخوارج إرجاء، ولا تجعل الرد على المرجئة غلوا في التكفير.

ينظر في هذا الباب: شرح الطحاوية، كتب الإيمان، أبواب الخوارج.

التدرج في دراسة العقيدة

الأصل الجامع

دراسة العقيدة لا تبدأ بالمطولات الفلسفية ولا بكتب الفرق الثقيلة، بل تبدأ بالمتن المحرر ثم الشرح ثم الأثر ثم الردود. من عكس الطريق صار أسير الشبه قبل أن يمتلك الأصول. لذلك جعل العلماء المتون جسورا، لا نهايات.

تأصيلات الأئمة

- الطحاوي: صاغ متنا سنيا جامعا بلغة موجزة في أصول التوحيد والقدر والإيمان.
- أبو عثمان الصابوني: لخّص عقيدة أصحاب الحديث في الصفات والإيمان والسنة.
- اللالكائي: جمع السند الأثري الواسع لأصول الاعتقاد، فجعل العقيدة ذاكرة منقولة لا رأيا منفردا.
- الآجري: أبرز أن العقيدة ديانة وسلوك وجماعة ووقار للنص، لا جدل ذهني مجرد.

تفريعات وتفصيص المسألة

1. ابدأ بمتن جامع: الواسطية أو الطحاوية أو عقيدة الصابوني.
2. اقرأ شرحا يحرر المعاني ويبين الخلافات الأساسية بلا إغراق.
3. ادخل بعد ذلك في كتب الآثار لتعرف امتداد الأقوال في طبقات الأمة.
4. اختم بكتب الردود والفرق بعد امتلاك القواعد حتى لا تصير الشبهة هي المركز.

قاعدة ضبط

الترتيب نصف العلم؛ فمن دخل العلم بلا سلم ضاع بين الأسماء والخصومات.

موضع الغلط الشائع

الغلط أن يبدأ الطالب بدرء التعارض أو كتب الفرق قبل أن يعرف معنى الإيمان والصفات والقدر.

تأصيل زائد يرفع الإشكال

المقصود بالتأصيل أن تضع المسألة في موضعها من البناء: ما الذي تثبته؟ ما الذي تنفيه؟ ما الحد الذي يحميها؟ وما الأثر العملي لها؟ بهذا تتحول العقيدة من معلومات كثيرة إلى نظام فهم متماسك.

- الأصل: ما يثبته الباب.
- الحد: ما يمنع الغلو أو التعطيل.
- الأثر: ما يغير القلب والعمل.

اختبار الإتقان

- أحسنت الباب إذا استطعت أن تصوغه في جملة واحدة ثم تفصله في أربع نقاط بلا اضطراب.
- واختبرته إذا عرفت الانحراف المقابل له ولم تظلم المخالف أو تبتر النصوص.
- وختمته إذا صار أثره عملا قلبيا: خشية، توكل، إنصاف، اتباع، وترك للهوى.

نواة من متون الباب

- نواة الباب: تقديم الوحي، لزوم فهم السلف، وضبط المصطلح قبل الحكم.
- لا تنتقل من العنوان إلى النتيجة؛ فتش عن الأصل والفرع واللازم والغلط المضاد.
- الكتاب خريطة؛ والمتون هي الأصل الذي يرجع إليه عند التنازع والإشكال.

ينظر في هذا الباب: الواسطية، شرح الطحاوية، اللالكائي، الشريعة.

الإمام أحمد: ميزان المحنة والاتباع

الأصل الجامع

الإمام أحمد ليس مجرد فقيه حنبلي في باب العقيدة، بل صار رمزا لثبات أهل السنة في القرآن والصفات وترك الكلام المحدث. مكانته هنا لأنه جمع العلم بالأثر، والصبر على المحنة، والتحذير من الخصومات التي تفسد الدين.

تأصيلات الأئمة

- الإمام أحمد بن حنبل: قطب المحنة، وميزان الباب في القرآن والصفات ولزوم الأثر.
- الخلال: حفظ مدرسة الإمام أحمد وأصحابه في مسائل السنة والقرآن والإيمان والصفات.
- اللالكائي: جمع السند الأثري الواسع لأصول الاعتقاد، فجعل العقيدة ذاكرة منقولة لا رأيا منفردا.

تفريعات وتفصيص المسألة

1. محور موقفه: القرآن كلام الله غير مخلوق، ولا يقال بخلق كلام الله.
2. كان شديدا في أبواب الجهمية والبدع المغلظة لأنها تمس أصل معرفة الله.
3. ثباته لم يكن تمردا سياسيا، بل حفظا لمصدر الدين من تحريف الكلام.
4. مدرسته نقلها الخلال وغيره، فصارت مرجعا في اعتقاد أهل الحديث.

قاعدة ضبط

من أراد فهم العقيدة الأثرية فلا بد أن يفهم موقع الإمام أحمد في حفظ باب الكلام والصفات.

موضع الغلط الشائع

الغلط أن تختزل أحمد في مذهب فقهي أو في شدة بلا علم؛ بل شدة الإمام كانت مبنية على أصل مهدد.

تأصيل زائد يرفع الإشكال

المقصود بالتأصيل أن تضع المسألة في موضعها من البناء: ما الذي تثبته؟ ما الذي تنفيه؟ ما الحد الذي يحميها؟ وما الأثر العملي لها؟ بهذا تتحول العقيدة من معلومات كثيرة إلى نظام فهم متماسك.

- الأصل: ما يثبته الباب.
- الحد: ما يمنع الغلو أو التعطيل.
- الأثر: ما يغير القلب والعمل.

اختبار الإتقان

- أحسنت الباب إذا استطعت أن تصوغه في جملة واحدة ثم تفصله في أربع نقاط بلا اضطراب.
- واختبرته إذا عرفت الانحراف المقابل له ولم تظلم المخالف أو تبتر النصوص.
- وختمته إذا صار أثره عملا قلبيا: خشية، توكل، إنصاف، اتباع، وترك للهوى.

نواة من متون الباب

- اقرأ الإمام في وظيفته: منهم من يحفظ المتن، ومنهم من يجمع الأثر، ومنهم من يرد على بدعة، ومنهم من يربي السلوك.
- لا تنقل عبارة إمام خارج بابها؛ فعبارات الردود ليست دائما عبارات التعليم الأولى.
- اجمع بين طبقات الأئمة لتعرف أن العقيدة ليست صوتا واحدا معزولا بل ميراث أمة.

ينظر في هذا الباب: السنة للخلال، شرح أصول اعتقاد أهل السنة، طبقات الحنابلة.

البخاري: الحديث كعمود للاعتقاد

الأصل الجامع

البخاري لم يكن محدثا في الفقه فقط، صحيحه وتآليفه العقدية تكشف أن الاعتقاد عنده مبني على النصوص المرفوعة وآثار الصحابة والتابعين. وكتابه في خلق أفعال العباد شاهد على حضوره في معركة القدر والجهمية.

تأصيلات الأئمة

- الإمام البخاري: ربط الاعتقاد بالحديث، وقرر أبواب القدر وأفعال العباد والرد على الجهمية.
- ابن عبد البر: من كبار المالكية في تقرير لزوم الأثر وتقديم السنة وفهم السلف.
- اللالكائي: جمع السند الأثري الواسع لأصول الاعتقاد، لجعل العقيدة ذاكرة منقولة لا رأيا منفردا.

تفريعات وتفصيص المسألة

1. أبواب صحيحه العقدية تترجم للفكرة قبل الحديث، فالترجمة عنده فقه واعتقاد.
2. قرر أن أفعال العباد مخلوقة لله مع إثبات فعل العبد.
3. واجه الجهمية وأصحاب التعطيل من داخل منظومة الحديث لا من مصطلحات الكلام.
4. منهجه يعلمك أن الحديث ليس مادة فضائل فقط، بل أصل في معرفة الله واليوم الآخر والإيمان.

قاعدة ضبط

من فصل علم الحديث عن علم العقيدة لم يفهم بنية أهل السنة.

موضع الغلط الشائع

الغلط أن يقرأ البخاري للأحكام فقط، ويترك أبواب الإيمان والقدر والتوحيد في صحيحه وكتبه.

تأصيل زائد يرفع الإشكال

المقصود بالتأصيل أن تضع المسألة في موضعها من البناء: ما الذي تثبته؟ ما الذي تنفيه؟ ما الحد الذي يحميها؟ وما الأثر العملي لها؟ بهذا تتحول العقيدة من معلومات كثيرة إلى نظام فهم متماسك.

- الأصل: ما يثبته الباب.
- الحد: ما يمنع الغلو أو التعطيل.
- الأثر: ما يغير القلب والعمل.

اختبار الإتقان

- أحسنت الباب إذا استطعت أن تصوغه في جملة واحدة ثم تفصله في أربع نقاط بلا اضطراب.
- واختبرته إذا عرفت الانحراف المقابل له ولم تظلم المخالف أو تبتر النصوص.
- وختمته إذا صار أثره عملا قلبيا: خشية، توكل، إنصاف، اتباع، وترك للهوى.

نواة من متون الباب

- اقرأ الإمام في وظيفته: منهم من يحفظ المتن، ومنهم من يجمع الأثر، ومنهم من يرد على بدعة، ومنهم من يربي السلوك.
- لا تنقل عبارة إمام خارج بابها؛ فعبارات الردود ليست دائما عبارات التعليم الأولى.
- اجمع بين طبقات الأئمة لتعرف أن العقيدة ليست صوتا واحدا معزولا بل ميراث أمة.

ينظر في هذا الباب: صحيح البخاري، خلق أفعال العباد، كتب السنة المسندة.

الآجري: العقيدة كسلوك وسكينة

الأصل الجامع

الآجري في كتاب الشريعة يجعل السنة طريقة عيش: توقير النص، حفظ اللسان، ترك الخصومات، محبة الصحابة، ولزوم الجماعة. لذلك يصلح كتابه لتصحيح صورة العقيدة عند من ظنها جدلا باردا أو عناوين للفرز فقط.

تأصيلات الأئمة

- الآجري: أبرز أن العقيدة ديانة وسلوك وجماعة ووقار للنص، لا جدل ذهني مجرد.
- ابن بطة العكبري: شدد على لزوم السنة ومجانبة الأهواء وبنى مناعة عقدية ضد الزيغ.
- البربهاري: جعل شرح السنة خطابا عمليا يحمي القلب من بدع الكلام والخصومة.

تفريعات وتفصيص المسألة

1. يفتح أبواب العقيدة بلسان الواعظ العالم، لا بلسان المتكلم المجرد.
2. يربط البدعة بمرض القلب لا بمجرد خطأ ذهني.
3. يعلمك أن السنة لها أخلاق: حلم، وقار، وخوف من الله، وتوقير للأئمة.
4. يحذر من أهل الأهواء لأن مخالطتهم قد تنقل الشبهة إلى القلب قبل أن يملك العلم جوابها.

قاعدة ضبط

العقيدة التي لا تهذب اللسان والقلب لم تؤخذ كما أرادها الأئمة.

موضع الغلط الشائع

الغلط أن تستعمل الشريعة للآجري كذخيرة للتبديع فقط وتنسى مقصده التربوي.

تأصيل زائد يرفع الإشكال

المقصود بالتأصيل أن تضع المسألة في موضعها من البناء: ما الذي تثبته؟ ما الذي تنفيه؟ ما الحد الذي يحميها؟ وما الأثر العملي لها؟ بهذا تتحول العقيدة من معلومات كثيرة إلى نظام فهم متماسك.

- الأصل: ما يثبته الباب.
- الحد: ما يمنع الغلو أو التعطيل.
- الأثر: ما يغير القلب والعمل.

اختبار الإتقان

- أحسنت الباب إذا استطعت أن تصوغه في جملة واحدة ثم تفصله في أربع نقاط بلا اضطراب.
- واختبرته إذا عرفت الانحراف المقابل له ولم تظلم المخالف أو تبتر النصوص.
- وختمته إذا صار أثره عملا قلبيا: خشية، توكل، إنصاف، اتباع، وترك للهوى.

نواة من متون الباب

- اقرأ الإمام في وظيفته: منهم من يحفظ المتن، ومنهم من يجمع الأثر، ومنهم من يرد على بدعة، ومنهم من يربي السلوك.
- لا تنقل عبارة إمام خارج بابها؛ فعبارات الردود ليست دائما عبارات التعليم الأولى.
- اجمع بين طبقات الأئمة لتعرف أن العقيدة ليست صوتا واحدا معزولا بل ميراث أمة.

ينظر في هذا الباب: الشريعة للآجري.

اللالكائي: الإسناد العقدي للأمة

الأصل الجامع

قيمة اللالكائي أنه يجعل اعتقاد أهل السنة متصلا بالأسانيد والطبقات. فهو لا يعطيك رأيا مجردا، بل يريك كيف تتابعت الأقوال في أئمة الأمصار حول السنة والإيمان والقدر والصفات. بهذا يصير الاعتقاد ذا ذاكرة لا ادعاءا عائما.

تأصيلات الأئمة

- اللالكائي: جمع السند الأثري الواسع لأصول الاعتقاد، فجعل العقيدة ذاكرة منقولة لا رأيا منفردا.
- الإمام أحمد بن حنبل: قطب المحنة، وميزان الباب في القرآن والصفات ولزوم الأثر.
- أبو عثمان الصابوني: لخّص عقيدة أصحاب الحديث في الصفات والإيمان والسنة.

تفريعات وتفصيص المسألة

1. كتابه يكشف كثرة النقول في المسائل المركزية، خصوصا الإيمان والصفات والرد على الجهمية.
2. الاستفادة منه تحتاج قراءة انتقائية منظمة لا مجرد تصفح، لأنه موسوعة آثار.
3. يفرق القارئ بين تواتر المعنى العقدي وبين مفردات الألفاظ.
4. يعلمك احترام منهج النقل في الاعتقاد كما يحترمه الفقهاء في الأحكام.

قاعدة ضبط

من أراد أن يعرف أن عقيدة السلف ليست شعارا متأخرا فليقرأ اللالكائي بخريطة مسائل.

موضع الغلط الشائع

الغلط أن تفتش في الموسوعات عن عبارة مفردة وتترك مجموع الباب واتجاه الآثار.

تأصيل زائد يرفع الإشكال

المقصود بالتأصيل أن تضع المسألة في موضعها من البناء: ما الذي تثبته؟ ما الذي تنفيه؟ ما الحد الذي يحميها؟ وما الأثر العملي لها؟ بهذا تتحول العقيدة من معلومات كثيرة إلى نظام فهم متماسك.

- الأصل: ما يثبته الباب.
- الحد: ما يمنع الغلو أو التعطيل.
- الأثر: ما يغير القلب والعمل.

اختبار الإتقان

- أحسنت الباب إذا استطعت أن تصوغه في جملة واحدة ثم تفصله في أربع نقاط بلا اضطراب.
- واختبرته إذا عرفت الانحراف المقابل له ولم تظلم المخالف أو تبتر النصوص.
- وختمته إذا صار أثره عملا قلبيا: خشية، توكل، إنصاف، اتباع، وترك للهوى.

نواة من متون الباب

- اقرأ الإمام في وظيفته: منهم من يحفظ المتن، ومنهم من يجمع الأثر، ومنهم من يرد على بدعة، ومنهم من يربي السلوك.
- لا تنقل عبارة إمام خارج بابها؛ فعبارات الردود ليست دائما عبارات التعليم الأولى.
- اجمع بين طبقات الأئمة لتعرف أن العقيدة ليست صوتا واحدا معزولا بل ميراث أمة.

ينظر في هذا الباب: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة.

ابن بطة: مناعة القلب من الأهواء

الأصل الجامع

الإبانة الكبرى لابن بطة كتاب يربي حس الخطر من البدعة، ويعطيك وعيا بأن القلب قد يفسد بالشبهة كما يفسد بالشهوة. قوته ليست في جمع المسائل فقط، بل في صناعة مسافة أمان بين طالب العلم وبين موارد الزيغ.

تأصيلات الأئمة

- ابن بطة العكبري: شدد على لزوم السنة ومجانبة الأهواء وبنى مناعة عقدية ضد الزيغ.
- الآجري: أبرز أن العقيدة ديانة وسلوك وجماعة ووقار للنص، لا جدل ذهني مجرد.
- البربهاري: جعل شرح السنة خطابا عمليا يحمي القلب من بدع الكلام والخصومة.

تفريعات وتفصيص المسألة

1. يربط البدعة بالصحبة والمجالس والمداخل النفسية، لا بالنظرية فقط.
2. يفرق بين السنة الجامعة وبين الأهواء التي تبدأ صغيرة ثم تصير أصلا.
3. يعلم أن حماية الإيمان تحتاج بيئة علمية وأخلاقية، لا ذكاء فرديا فقط.
4. فيه شدة ظاهرة، لكنها تفهم في سياق حماية العامة من أهل الأهواء والدعاة إليها.

قاعدة ضبط

لا تعرض قلبك للشبه قبل أن تملك علما وشيخا وسكينة؛ فالقلب ليس آلة محايدة.

موضع الغلط الشائع

الغلط أن يظن الطالب أن كثرة الاستماع لكل طرف علامة إنصاف مطلق، ولو كان بلا أدوات علمية.

تأصيل زائد يرفع الإشكال

المقصود بالتأصيل أن تضع المسألة في موضعها من البناء: ما الذي تثبته؟ ما الذي تنفيه؟ ما الحد الذي يحميها؟ وما الأثر العملي لها؟ بهذا تتحول العقيدة من معلومات كثيرة إلى نظام فهم متماسك.

- الأصل: ما يثبته الباب.
- الحد: ما يمنع الغلو أو التعطيل.
- الأثر: ما يغير القلب والعمل.

اختبار الإتقان

- أحسنت الباب إذا استطعت أن تصوغه في جملة واحدة ثم تفصله في أربع نقاط بلا اضطراب.
- واختبرته إذا عرفت الانحراف المقابل له ولم تظلم المخالف أو تبتر النصوص.
- وختمته إذا صار أثره عملا قلبيا: خشية، توكل، إنصاف، اتباع، وترك للهوى.

نواة من متون الباب

- اقرأ الإمام في وظيفته: منهم من يحفظ المتن، ومنهم من يجمع الأثر، ومنهم من يرد على بدعة، ومنهم من يربي السلوك.
- لا تنقل عبارة إمام خارج بابها؛ فعبارات الردود ليست دائما عبارات التعليم الأولى.
- اجمع بين طبقات الأئمة لتعرف أن العقيدة ليست صوتا واحدا معزولا بل ميراث أمة.

ينظر في هذا الباب: الإبانة الكبرى، الشريعة.

ابن خزيمة والدارمي: قوة تقرير الصفات

الأصل الجامع

ابن خزيمة والدارمي يمثلان خطا مبكرا في تقرير الصفات والرد على الجهمية. يكثران من النصوص والحجاج المباشر، وقد يحتاج القارئ إلى فقه قواعد التنزيه حتى لا يقرأ العبارات بلا سياق. فائدتهما الكبرى كشف أن باب الصفات كان مبكرا ومركزيا.

تأصيلات الأئمة

- ابن خزيمة: صنف في التوحيد وإثبات الصفات، مع عناية قوية بالنصوص.
- عثمان بن سعيد الدارمي: واجه الجهمية بمنهج نقلي حجاجي في العلو والكلام والصفات.
- الذهبي: جمع طبقات النقل في العلو، وميز بين صحيح الأخبار وسقيمها.

تفريعات وتفصيص المسألة

1. ابن خزيمة يجمع النصوص في التوحيد وإثبات الصفات، ويؤكد أن الوحي كاف في معرفة الباب.
2. الدارمي يرد على الجهمية بإلزامهم بلوازم أقوالهم وبيان مخالفتها للنص.
3. لا يقرأ هذا الباب بعين الخصومة الحديثة فقط، بل بعين تاريخ الصراع مع التعطيل.
4. الاستفادة الصحيحة تقتضي جمع النصوص كلها: الإثبات والتنزيه معا.

قاعدة ضبط

كتب الصفات المبكرة تحتاج قارئا يعرف القاعدة: إثبات بلا تمثيل وتنزيه بلا تعطيل.

موضع الغلط الشائع

الغلط أن تأخذ ألفاظ الردود الحادة خارج سياقها، أو تقرأها بلا محكمات الواسطية.

تأصيل زائد يرفع الإشكال

التفصيل الحاسم هنا أن ألفاظ الوحي لا تعامل كألغاز، ولا كأجسام متخيلة. يثبت السني دلالة النص لأن الله خاطب عباده بلسان يفهم، ثم يمنع تمثيل الحقيقة الإلهية لأن الله ليس كمثله شيء. فالمسألة ليست بين معرفة كاملة وجهل كامل، بل بين فهم مأذون وكيفية محجوبة.

- المعنى ثابت بقدر ما دل عليه الخطاب.
- الكيفية غير داخلة في قدرة العقل.
- اللوازم الفاسدة تلزم فهم الخصم لا نص الوحي.

اختبار الإتقان

- أحسنت الباب إذا استطعت أن تصوغه في جملة واحدة ثم تفصله في أربع نقاط بلا اضطراب.
- واختبرته إذا عرفت الانحراف المقابل له ولم تظلم المخالف أو تبتر النصوص.
- وختمته إذا صار أثره عملا قلبيا: خشية، توكل، إنصاف، اتباع، وترك للهوى.

نواة من متون الباب

- نواة هذا الباب في المتون: إثبات ما أثبته الوحي، وتنزيه الله عن مشابهة الخلق، وقطع الطمع عن معرفة الكيف.
- اقرأ ألفاظ الأئمة على قاعدة: المعنى ثابت، والكيفية غيب، واللوازم الباطلة لا تلزم النص.
- اجمع نصوص الإثبات ونصوص التنزيه؛ فمن قرأ أحد الطرفين وحده اختل فهمه.

ينظر في هذا الباب: التوحيد لابن خزيمة، الرد على الجهمية للدارمي.

الطحاوي وابن أبي العز: المتن والشرح

الأصل الجامع

الطحاوية متن سني جامع اشتهر بين طوائف أهل السنة، وشرح ابن أبي العز أعطاها تحريرا واسعا في الصفات والقدر والإيمان والنبوة والصحابة. الجمع بينهما نافع لأنه يعطيك صياغة موجزة ثم تفصيلا جدليا وتعليميا.

تأصيلات الأئمة

- الطحاوي: صاغ متنا سنيا جامعا بلغة موجزة في أصول التوحيد والقدر والإيمان.
- ابن أبي العز: شرح الطحاوية بتحريرات عقلية ونقلية قريبة من تقريرات أهل الأثر.

تفريعات وتفصيص المسألة

1. المتن يقرر أصولا عامة بلغة مختصرة: قدم الله، وحدانيته، صفاته، القدر، الإيمان، الصحابة.
2. الشرح يحرر مواضع النزاع مع المتكلمين والفرق، ويستفيد من تقريرات أهل الحديث.
3. ينبغي قراءة المتن أولا، ثم ربط كل جملة ببابها لا حفظها بلا فهم.
4. قوة الطحاوية في قبولها الواسع، وقوة الشرح في تحرير مسائل الخلاف.

قاعدة ضبط

المتن يحفظ اللسان، والشرح يفتح المعنى؛ فلا تستغن بأحدهما عن الآخر.

موضع الغلط الشائع

الغلط أن تقرأ شرح الطحاوية بلا ضبط المتن، أو تحفظ المتن بلا فهم مصطلحاته.

تأصيل زائد يرفع الإشكال

المقصود بالتأصيل أن تضع المسألة في موضعها من البناء: ما الذي تثبته؟ ما الذي تنفيه؟ ما الحد الذي يحميها؟ وما الأثر العملي لها؟ بهذا تتحول العقيدة من معلومات كثيرة إلى نظام فهم متماسك.

- الأصل: ما يثبته الباب.
- الحد: ما يمنع الغلو أو التعطيل.
- الأثر: ما يغير القلب والعمل.

اختبار الإتقان

- أحسنت الباب إذا استطعت أن تصوغه في جملة واحدة ثم تفصله في أربع نقاط بلا اضطراب.
- واختبرته إذا عرفت الانحراف المقابل له ولم تظلم المخالف أو تبتر النصوص.
- وختمته إذا صار أثره عملا قلبيا: خشية، توكل، إنصاف، اتباع، وترك للهوى.

نواة من متون الباب

- اقرأ الإمام في وظيفته: منهم من يحفظ المتن، ومنهم من يجمع الأثر، ومنهم من يرد على بدعة، ومنهم من يربي السلوك.
- لا تنقل عبارة إمام خارج بابها؛ فعبارات الردود ليست دائما عبارات التعليم الأولى.
- اجمع بين طبقات الأئمة لتعرف أن العقيدة ليست صوتا واحدا معزولا بل ميراث أمة.

ينظر في هذا الباب: العقيدة الطحاوية، شرح العقيدة الطحاوية.

الصابوني والإسماعيلي: عقيدة أصحاب الحديث

الأصل الجامع

عقيدة السلف للصابوني واعتقاد أهل السنة للإسماعيلي من أجمع المختصرات التي تقرر مذهب أصحاب الحديث: إثبات الصفات، الإيمان، القدر، محبة الصحابة، لزوم السنة، وترك أهل البدع. ميزتهما أنهما يقدمان صورة مركزة عابرة للمذاهب الفقهية.

تأصيلات الأئمة

- أبو عثمان الصابوني: لخّص عقيدة أصحاب الحديث في الصفات والإيمان والسنة.
- أبو بكر الإسماعيلي: قرر اعتقاد أهل الحديث وجماعتهم في مسائل الإيمان والصفات والصحابة.
- اللالكائي: جمع السند الأثري الواسع لأصول الاعتقاد، فجعل العقيدة ذاكرة منقولة لا رأيا منفردا.

تفريعات وتفصيص المسألة

1. مصطلح أصحاب الحديث هنا ليس مهنة رواية فقط، بل طريقة تلقي واتباع.
2. يقرران الصفات بلا تكييف ولا تمثيل، ويجعلان النصوص هي الأصل.
3. يبينان ارتباط الاعتقاد بمحبة الصحابة وأهل السنة ومجانبة الأهواء.
4. يصلحان للحفظ والمراجعة بعد الواسطية وقبل المطولات.

قاعدة ضبط

إذا أردت مختصرا يريك قلب المدرسة الحديثية فاقرأ الصابوني والإسماعيلي معا.

موضع الغلط الشائع

الغلط أن تظن أصحاب الحديث يروون بلا فقه؛ هذه المتون تكشف فقههم العقدي.

تأصيل زائد يرفع الإشكال

المقصود بالتأصيل أن تضع المسألة في موضعها من البناء: ما الذي تثبته؟ ما الذي تنفيه؟ ما الحد الذي يحميها؟ وما الأثر العملي لها؟ بهذا تتحول العقيدة من معلومات كثيرة إلى نظام فهم متماسك.

- الأصل: ما يثبته الباب.
- الحد: ما يمنع الغلو أو التعطيل.
- الأثر: ما يغير القلب والعمل.

اختبار الإتقان

- أحسنت الباب إذا استطعت أن تصوغه في جملة واحدة ثم تفصله في أربع نقاط بلا اضطراب.
- واختبرته إذا عرفت الانحراف المقابل له ولم تظلم المخالف أو تبتر النصوص.
- وختمته إذا صار أثره عملا قلبيا: خشية، توكل، إنصاف، اتباع، وترك للهوى.

نواة من متون الباب

- اقرأ الإمام في وظيفته: منهم من يحفظ المتن، ومنهم من يجمع الأثر، ومنهم من يرد على بدعة، ومنهم من يربي السلوك.
- لا تنقل عبارة إمام خارج بابها؛ فعبارات الردود ليست دائما عبارات التعليم الأولى.
- اجمع بين طبقات الأئمة لتعرف أن العقيدة ليست صوتا واحدا معزولا بل ميراث أمة.

ينظر في هذا الباب: عقيدة السلف وأصحاب الحديث، اعتقاد أئمة أهل الحديث.

ابن أبي زيد القيرواني: الاعتقاد في صدر الرسالة

الأصل الجامع

مقدمة رسالة ابن أبي زيد القيرواني تكشف أن تقرير جملة من أصول الاعتقاد السنية لم يكن خاصا بالحنابلة، بل موجودا في بيئة مالكية مبكرة: الإيمان بالله، أسماؤه وصفاته، علوه، كلامه، القدر، اليوم الآخر. وهذا مهم لكسر وهم أن العقيدة الأثرية حكر مذهبي.

تأصيلات الأئمة

- ابن أبي زيد القيرواني: قرر أصول الاعتقاد المالكية السنية في مقدمة رسالته.
- ابن عبد البر: من كبار المالكية في تقرير لزوم الأثر وتقديم السنة وفهم السلف.
- الطحاوي: صاغ متنا سنيا جامعا بلغة موجزة في أصول التوحيد والقدر والإيمان.

تفريعات وتفصيص المسألة

1. المقدمة موجزة لكنها عالية القيمة لأنها في صدر متن فقهي مالكي واسع الانتشار.
2. تدل على أن الاعتقاد كان مقدمة للفقه والعمل، لا علما معزولا.
3. ينبغي فهم ألفاظها على طريقة أهل السنة: إثبات مع تنزيه وترك للتكييف.
4. تصلح للمقارنة مع الطحاوية والصابونية في الجامع المشترك بين أئمة الأمصار.

قاعدة ضبط

اتساع تقريرات الاعتقاد بين المذاهب يدل أن أصل السنة أوسع من الانتماء الفقهي الخاص.

موضع الغلط الشائع

الغلط أن تجعل العقيدة الأثرية مذهبا فقهيا ضيقا، أو تجعل المذهب الفقهي بديلا عن أصول الاعتقاد.

تأصيل زائد يرفع الإشكال

المقصود بالتأصيل أن تضع المسألة في موضعها من البناء: ما الذي تثبته؟ ما الذي تنفيه؟ ما الحد الذي يحميها؟ وما الأثر العملي لها؟ بهذا تتحول العقيدة من معلومات كثيرة إلى نظام فهم متماسك.

- الأصل: ما يثبته الباب.
- الحد: ما يمنع الغلو أو التعطيل.
- الأثر: ما يغير القلب والعمل.

اختبار الإتقان

- أحسنت الباب إذا استطعت أن تصوغه في جملة واحدة ثم تفصله في أربع نقاط بلا اضطراب.
- واختبرته إذا عرفت الانحراف المقابل له ولم تظلم المخالف أو تبتر النصوص.
- وختمته إذا صار أثره عملا قلبيا: خشية، توكل، إنصاف، اتباع، وترك للهوى.

نواة من متون الباب

- اقرأ الإمام في وظيفته: منهم من يحفظ المتن، ومنهم من يجمع الأثر، ومنهم من يرد على بدعة، ومنهم من يربي السلوك.
- لا تنقل عبارة إمام خارج بابها؛ فعبارات الردود ليست دائما عبارات التعليم الأولى.
- اجمع بين طبقات الأئمة لتعرف أن العقيدة ليست صوتا واحدا معزولا بل ميراث أمة.

ينظر في هذا الباب: مقدمة الرسالة، كتب ابن عبد البر، الطحاوية.

الذهبي والعلو: الجمع والتمييز

الأصل الجامع

الذهبي في كتاب العلو جمع مادة واسعة في إثبات العلو، مع عناية بتمييز الأخبار. فائدته ليست مجرد كثرة النقل، بل رؤية المسألة عبر طبقات الأمة: نصوص، آثار، أقوال أئمة. وهذا يرسخ أن العلو أصل متكرر لا هامش عابر.

تأصيلات الأئمة

- الذهبي: جمع طبقات النقل في العلو، وميز بين صحيح الأخبار وسقيمها.
- عثمان بن سعيد الدارمي: واجه الجهمية بمنهج نقلي حجاجي في العلو والكلام والصفات.
- ابن خزيمة: صنف في التوحيد وإثبات الصفات، مع عناية قوية بالنصوص.

تفريعات وتفصيص المسألة

1. جمع الأخبار لا يعني قبول كل مفردة بلا نقد؛ لذلك يهم النظر في الصحيح والسقيم.
2. كثرة الآثار تقوي فهم المعنى العام للباب.
3. العلو لا ينفصل عن التنزيه: الله فوق خلقه لا كفوقية الأجسام المحتاجة.
4. هذا الباب يحتاج علما باللغة والسياق ورد اللوازم الباطلة.

قاعدة ضبط

استعمل كتب الجمع لتثبيت المعنى العام، واستعمل النقد لتمييز درجة الآحاد.

موضع الغلط الشائع

الغلط أن تبني أصلا عظيما على خبر ضعيف منفرد مع وجود نصوص صحيحة كثيرة تكفي في الباب.

تأصيل زائد يرفع الإشكال

التفصيل الحاسم هنا أن ألفاظ الوحي لا تعامل كألغاز، ولا كأجسام متخيلة. يثبت السني دلالة النص لأن الله خاطب عباده بلسان يفهم، ثم يمنع تمثيل الحقيقة الإلهية لأن الله ليس كمثله شيء. فالمسألة ليست بين معرفة كاملة وجهل كامل، بل بين فهم مأذون وكيفية محجوبة.

- المعنى ثابت بقدر ما دل عليه الخطاب.
- الكيفية غير داخلة في قدرة العقل.
- اللوازم الفاسدة تلزم فهم الخصم لا نص الوحي.

اختبار الإتقان

- أحسنت الباب إذا استطعت أن تصوغه في جملة واحدة ثم تفصله في أربع نقاط بلا اضطراب.
- واختبرته إذا عرفت الانحراف المقابل له ولم تظلم المخالف أو تبتر النصوص.
- وختمته إذا صار أثره عملا قلبيا: خشية، توكل، إنصاف، اتباع، وترك للهوى.

نواة من متون الباب

- نواة هذا الباب في المتون: إثبات ما أثبته الوحي، وتنزيه الله عن مشابهة الخلق، وقطع الطمع عن معرفة الكيف.
- اقرأ ألفاظ الأئمة على قاعدة: المعنى ثابت، والكيفية غيب، واللوازم الباطلة لا تلزم النص.
- اجمع نصوص الإثبات ونصوص التنزيه؛ فمن قرأ أحد الطرفين وحده اختل فهمه.

ينظر في هذا الباب: العلو للعلي الغفار، الرد على الجهمية.

محكمات لا يجوز أن تضيع

الأصل الجامع

بعد تفصيل الأبواب، ترجع العقيدة إلى محكمات كبرى: الله واحد مستحق للعبادة، موصوف بالكمال بلا تمثيل، متكلم بالوحي، فوق خلقه مع علمه ومعيته، خالق كل شيء، والعبد مسؤول، والإيمان قول وعمل يزيد وينقص، والصحابة عدول حملة الدين، والسنة طريق النجاة.

تأصيلات الأئمة

- الإمام أحمد بن حنبل: قطب المحنة، وميزان الباب في القرآن والصفات ولزوم الأثر.
- الطحاوي: صاغ متنا سنيا جامعا بلغة موجزة في أصول التوحيد والقدر والإيمان.
- اللالكائي: جمع السند الأثري الواسع لأصول الاعتقاد، فجعل العقيدة ذاكرة منقولة لا رأيا منفردا.
- الآجري: أبرز أن العقيدة ديانة وسلوك وجماعة ووقار للنص، لا جدل ذهني مجرد.

تفريعات وتفصيص المسألة

1. المحكم الأول: تعظيم النص وعدم معارضته بالهوى أو الاصطلاح الحادث.
2. المحكم الثاني: الجمع بين الإثبات والتنزيه في باب الصفات.
3. المحكم الثالث: الجمع بين القدر والشرع في باب أفعال العباد.
4. المحكم الرابع: العدل في الحكم على المخالف، فلا غلو ولا تمييع.

قاعدة ضبط

إذا اضطربت في مسألة فرجعها إلى المحكمات قبل أن تغرق في التفصيلات.

موضع الغلط الشائع

الغلط أن تجعل الفروع الجدلية تهدم الأصول المحكمة أو تنسيك مقاصد العلم.

تأصيل زائد يرفع الإشكال

المقصود بالتأصيل أن تضع المسألة في موضعها من البناء: ما الذي تثبته؟ ما الذي تنفيه؟ ما الحد الذي يحميها؟ وما الأثر العملي لها؟ بهذا تتحول العقيدة من معلومات كثيرة إلى نظام فهم متماسك.

- الأصل: ما يثبته الباب.
- الحد: ما يمنع الغلو أو التعطيل.
- الأثر: ما يغير القلب والعمل.

اختبار الإتقان

- أحسنت الباب إذا استطعت أن تصوغه في جملة واحدة ثم تفصله في أربع نقاط بلا اضطراب.
- واختبرته إذا عرفت الانحراف المقابل له ولم تظلم المخالف أو تبتر النصوص.
- وختمته إذا صار أثره عملا قلبيا: خشية، توكل، إنصاف، اتباع، وترك للهوى.

نواة من متون الباب

- نواة الباب: تقديم الوحي، لزوم فهم السلف، وضبط المصطلح قبل الحكم.
- لا تنتقل من العنوان إلى النتيجة؛ فتش عن الأصل والفرع واللازم والغلط المضاد.
- الكتاب خريطة؛ والمتون هي الأصل الذي يرجع إليه عند التنازع والإشكال.

ينظر في هذا الباب: جميع المتون المذكورة.

جدول أبواب العقيدة ومفاتيحها

الأصل الجامع

هذه الصفحة تجعل الأبواب في صيغة مفاتيح مراجعة: لكل باب سؤال حاكم، وكتاب أصل، وغلط يجب تجنبه. المقصود أن تتحول الختمة إلى أداة تذكر لا إلى قراءة عابرة.

تأصيلات الأئمة

- اللالكائي: جمع السند الأثري الواسع لأصول الاعتقاد، فجعل العقيدة ذاكرة منقولة لا رأيا منفردا.
- الآجري: أبرز أن العقيدة ديانة وسلوك وجماعة ووقار للنص، لا جدل ذهني مجرد.
- ابن أبي العز: شرح الطحاوية بتحريرات عقلية ونقلية قريبة من تقريرات أهل الأثر.

قاعدة ضبط

راجع الباب بسؤاله الحاكم، لا بمجرد عنوانه.

الباب	السؤال الحاكم	الغلط المضاد
التوحيد	من يستحق العبادة؟	الشرك الخفي والغلو
الصفات	كيف نثبت بلا تمثيل؟	التعطيل أو التكييف
القرآن	ما منزلة كلام الله؟	خلق القرآن أو الخلط بين التلاوة والمتلو
القدر	كيف نجمع الخلق والتكليف؟	الجبر أو نفي القدر
الإيمان	ما حقيقة الإيمان؟	الإرجاء أو الخروج
الصحابة	من حمل الدين؟	السب أو الغلو
البدعة	من يشرع الدين؟	التوسع أو التمييع

ينظر في هذا الباب: الواسطية والمتون الجامعة.

سلم القراءة المقترح

الأصل الجامع

إذا أردت ختم العلم على تدرج قوي فابدأ بمتن قصير، ثم شرح متوسط، ثم موسوعة أثرية، ثم كتب الردود. هذا السلم يحميك من الشبهة قبل الأصل، ومن كثرة النقل قبل القاعدة، ومن الجدل قبل الخشية.

تأصيلات الأئمة

- الطحاوي: صاغ متنا سنيا جامعا بلغة موجزة في أصول التوحيد والقدر والإيمان.
- أبو عثمان الصابوني: لخّص عقيدة أصحاب الحديث في الصفات والإيمان والسنة.
- اللالكائي: جمع السند الأثري الواسع لأصول الاعتقاد، فجعل العقيدة ذاكرة منقولة لا رأيا منفردا.

قاعدة ضبط

ابدأ بما يحفظ المركز ثم توسع إلى الأطراف.

المرحلة	الكتاب	الغرض
1	الواسطية أو الصابونية	حفظ الهيكل
2	شرح الطحاوية	تحرير الأبواب
3	الشريعة للآجري	تربية السنة
4	اللالكائي وابن بطة	الأثر والمناعة
5	الخلال وابن خزيمة والدارمي	التخصص والردود

ينظر في هذا الباب: الواسطية، الطحاوية، الصابوني، اللالكائي.

عشر قواعد لا تفارقك

الأصل الجامع

هذه القواعد هي زبدة عملية: إن حفظتها وفهمتها رجعت إليها عند كل شبهة أو مسألة. ليست بديلة عن التفصيل، لكنها مفاتيح تمنع الانزلاق في أكثر الأبواب اضطرابا.

تأصيلات الأئمة

- الإمام أحمد بن حنبل: قطب المحنة، وميزان الباب في القرآن والصفات ولزوم الأثر.
- الإمام البخاري: ربط الاعتقاد بالحديث، وقرر أبواب القدر وأفعال العباد والرد على الجهمية.
- الآجري: أبرز أن العقيدة ديانة وسلوك وجماعة ووقار للنص، لا جدل ذهني مجرد.

قاعدة ضبط

القواعد تحفظ الاتجاه، والتفصيل يمنع الجهل؛ فلا تترك واحدا منهما.

1. الوحي حاكم لا محكوم عليه بالهوى.
2. فهم الصحابة ميزان في أبواب الدين.
3. إثبات الصفات لا يعني التشبيه.
4. التنزيه لا يعني تعطيل النصوص.
5. القدر لا يبطل الشرع.
6. المعصية تنقص الإيمان ولا تزيله بإطلاق.
7. الصحابة حملة الدين فلا يطعن في جماعتهم.
8. البدعة خطر لأنها تنازع حق التشريع.
9. الحكم على المعين غير الحكم على المقالة.
10. العلم بلا خشية واتباع ناقص الأثر.

ينظر في هذا الباب: مجموع كتب السنة.

خريطة الانحرافات الكبرى

الأصل الجامع

أكثر الانحرافات العقدية تعود إلى إفراط أو تفريط: تعطيل في الصفات، تمثيل في الإثبات، جبر في القدر، نفي للقدر، إرجاء في الإيمان، خروج في الوعيد، غلو في الصالحين، جفاء في حق أهل الفضل.

تأصيلات الأئمة

- ابن بطة العكبري: شدد على لزوم السنة ومجانبة الأهواء وبنى مناعة عقدية ضد الزيغ.
- عثمان بن سعيد الدارمي: واجه الجهمية بمنهج نقلي حجاجي في العلو والكلام والصفات.
- اللالكائي: جمع السند الأثري الواسع لأصول الاعتقاد، فجعل العقيدة ذاكرة منقولة لا رأيا منفردا.

قاعدة ضبط

اعرف أصل الانحراف قبل أن تنشغل بتفاصيل اسمه التاريخي.

التمثيل

إثبات الصفات على صورة المخلوق.

التعطيل

نفي ما أثبته الله بحجة التنزيه.

القدرية

إخراج أفعال العباد عن خلق الله.

الجبر

إلغاء فعل العبد ومسؤوليته.

الخروج

التكفير بالذنوب واستحلال الفتنة.

الإرجاء

تهوين العمل وأثر المعصية.

الجفاء

إسقاط حقوق أهل الفضل والصحبة.

الغلو

رفع المخلوق فوق منزلته.

ينظر في هذا الباب: الإبانة، الرد على الجهمية، اللالكائي.

ما معنى أن تختم العقيدة؟

الأصل الجامع

ختم العقيدة لا يعني أنك صرت فوق المراجعة، بل يعني أنك امتلكت مركزا صحيحا تعود إليه. كلما قرأت بعد ذلك في الفلسفة أو الكلام أو الفرق أو التصوف أو التاريخ، رجعت إلى هذه الأصول: النص، السلف، الإثبات والتنزيه، القدر والشرع، الإيمان والعمل، الجماعة والعدل.

تأصيلات الأئمة

- الآجري: أبرز أن العقيدة ديانة وسلوك وجماعة ووقار للنص، لا جدل ذهني مجرد.
- اللالكائي: جمع السند الأثري الواسع لأصول الاعتقاد، فجعل العقيدة ذاكرة منقولة لا رأيا منفردا.
- ابن أبي العز: شرح الطحاوية بتحريرات عقلية ونقلية قريبة من تقريرات أهل الأثر.

قاعدة ضبط

الختم الحقيقي أن يصير الأصل حاضرا عند الشبهة، والعمل حاضرا عند العلم.

تأصيل زائد يرفع الإشكال

المقصود بالتأصيل أن تضع المسألة في موضعها من البناء: ما الذي تثبته؟ ما الذي تنفيه؟ ما الحد الذي يحميها؟ وما الأثر العملي لها؟ بهذا تتحول العقيدة من معلومات كثيرة إلى نظام فهم متماسك.

- الأصل: ما يثبته الباب.
- الحد: ما يمنع الغلو أو التعطيل.
- الأثر: ما يغير القلب والعمل.

اختبار الإتقان

- أحسنت الباب إذا استطعت أن تصوغه في جملة واحدة ثم تفصله في أربع نقاط بلا اضطراب.
- واختبرته إذا عرفت الانحراف المقابل له ولم تظلم المخالف أو تبتر النصوص.
- وختمته إذا صار أثره عملا قلبيا: خشية، توكل، إنصاف، اتباع، وترك للهوى.

نواة من متون الباب

- نواة الباب: تقديم الوحي، لزوم فهم السلف، وضبط المصطلح قبل الحكم.
- لا تنتقل من العنوان إلى النتيجة؛ فتش عن الأصل والفرع واللازم والغلط المضاد.
- الكتاب خريطة؛ والمتون هي الأصل الذي يرجع إليه عند التنازع والإشكال.

ينظر في هذا الباب: ينصح بالمراجعة الدورية للمتون والأبواب.

النص والمحكم والمتشابه

الأصل الجامع

المحكم هو الأصل الواضح الذي ترد إليه المتشابهات، لا النص الذي يوافق مزاج القارئ. والمتشابه ما احتاج إلى جمع ونظر ورد إلى الأصول. في العقيدة لا يجوز بناء مذهب على لفظ محتمل وترك عشرات النصوص المحكمة.

تأصيلات الأئمة

- ابن أبي العز: شرح الطحاوية بتحريرات عقلية ونقلية قريبة من تقريرات أهل الأثر.
- اللالكائي: جمع السند الأثري الواسع لأصول الاعتقاد، فجعل العقيدة ذاكرة منقولة لا رأيا منفردا.

تفريعات وتفصيص المسألة

1. المحكم في الصفات: الجمع بين الإثبات والتنزيه.
2. المحكم في القدر: الجمع بين خلق الله ومسؤولية العبد.
3. المحكم في الصحابة: فضلهم العام وترك الطعن في جماعتهم.
4. المحكم في البدعة: الوحي هو مصدر التعبد.

قاعدة ضبط

رد المتشابه إلى المحكم من أعظم أبواب السلامة العلمية.

موضع الغلط الشائع

الغلط أن تجعل النص المشكل يهدم أصلا متواترا، أو تجعل المتشابه حجة على ترك البيان.

تأصيل زائد يرفع الإشكال

المقصود بالتأصيل أن تضع المسألة في موضعها من البناء: ما الذي تثبته؟ ما الذي تنفيه؟ ما الحد الذي يحميها؟ وما الأثر العملي لها؟ بهذا تتحول العقيدة من معلومات كثيرة إلى نظام فهم متماسك.

- الأصل: ما يثبته الباب.
- الحد: ما يمنع الغلو أو التعطيل.
- الأثر: ما يغير القلب والعمل.

اختبار الإتقان

- أحسنت الباب إذا استطعت أن تصوغه في جملة واحدة ثم تفصله في أربع نقاط بلا اضطراب.
- واختبرته إذا عرفت الانحراف المقابل له ولم تظلم المخالف أو تبتر النصوص.
- وختمته إذا صار أثره عملا قلبيا: خشية، توكل، إنصاف، اتباع، وترك للهوى.

نواة من متون الباب

- نواة الباب: تقديم الوحي، لزوم فهم السلف، وضبط المصطلح قبل الحكم.
- لا تنتقل من العنوان إلى النتيجة؛ فتش عن الأصل والفرع واللازم والغلط المضاد.
- الكتاب خريطة؛ والمتون هي الأصل الذي يرجع إليه عند التنازع والإشكال.

ينظر في هذا الباب: شرح الطحاوية، اللالكائي.

السنة والجماعة: اللفظ والمضمون

الأصل الجامع

السنة في كتب الأئمة ليست مقابلة للواجب فقط، بل هي الدين المتلقى عن النبي صلى الله عليه وسلم في الاعتقاد والعمل. والجماعة ليست كثرة عددية مجردة، بل لزوم سبيل المؤمنين الأولين وعدم شق عصا الأمة في أصول الدين.

تأصيلات الأئمة

- الآجري: أبرز أن العقيدة ديانة وسلوك وجماعة ووقار للنص، لا جدل ذهني مجرد.
- أبو بكر الإسماعيلي: قرر اعتقاد أهل الحديث وجماعتهم في مسائل الإيمان والصفات والصحابة.
- أبو عثمان الصابوني: لخّص عقيدة أصحاب الحديث في الصفات والإيمان والسنة.

تفريعات وتفصيص المسألة

1. السنة مصدر ومنهج وسلوك.
2. الجماعة حفظ للأصل والدماء والنقل.
3. أهل السنة يجمعون بين الاتباع والرحمة والعدل.
4. كل دعوى سنة تخالف خلق السنة تحتاج مراجعة.

قاعدة ضبط

السنة بلا جماعة قد تنقلب خصومة، والجماعة بلا سنة قد تنقلب عصبية.

موضع الغلط الشائع

الغلط أن تجعل الجماعة انتماء اجتماعيا فقط، أو تجعل السنة حدة بلا علم.

تأصيل زائد يرفع الإشكال

الباب هنا يحمي جسد الأمة وذاكرتها. فالدين وصل عبر الصحابة، والجماعة تحفظ الدماء والمعروف، والولاء يربط القلب بالحق. لذلك لا يقرأ هذا الباب بعقلية صراع تاريخي مجرد، بل بعقلية حفظ النقل والعدل والرحمة.

- محبة الفضلاء لا تعني عصمتهم.
- الإنصاف لا يعني الجفاء.
- حفظ الجماعة لا يلغي النصيحة.

اختبار الإتقان

- أحسنت الباب إذا استطعت أن تصوغه في جملة واحدة ثم تفصله في أربع نقاط بلا اضطراب.
- واختبرته إذا عرفت الانحراف المقابل له ولم تظلم المخالف أو تبتر النصوص.
- وختمته إذا صار أثره عملا قلبيا: خشية، توكل، إنصاف، اتباع، وترك للهوى.

نواة من متون الباب

- نواة الجماعة في المتون: محبة الصحابة، لزوم السنة، حفظ الدماء، والنصيحة بالمعروف.
- افرق بين تعظيم أهل الفضل والغلو فيهم، وبين الإنصاف والجفاء.
- هذا الباب يحمي نقل الدين ووحدة الأمة، فلا يقرأ بعاطفة تاريخية منفلتة.

ينظر في هذا الباب: الشريعة، عقيدة أصحاب الحديث.

التأويل والتحريف: الحد الفاصل

الأصل الجامع

التأويل لفظ متعدد، قد يراد به التفسير الصحيح، وقد يراد به صرف اللفظ عن ظاهره بدليل، وقد يراد به تحريف المعنى بلا حجة. لذلك لا يرد اللفظ بإطلاق ولا يقبل بإطلاق، بل ينظر في دليله وأثره على النص.

تأصيلات الأئمة

- ابن أبي العز: شرح الطحاوية بتحريرات عقلية ونقلية قريبة من تقريرات أهل الأثر.
- عثمان بن سعيد الدارمي: واجه الجهمية بمنهج نقلي حجاجي في العلو والكلام والصفات.
- اللالكائي: جمع السند الأثري الواسع لأصول الاعتقاد، فجعل العقيدة ذاكرة منقولة لا رأيا منفردا.

تفريعات وتفصيص المسألة

1. التفسير الموافق للنصوص حق.
2. صرف النص بلا دليل تحريف.
3. دعوى التنزيه لا تكفي لإسقاط الدلالة.
4. المعيار: هل بقي النص هاديا أم صار تابعا للنظر الكلامي؟

قاعدة ضبط

كل تأويل يصادم محكمات الباب أو يلغي دلالة النص فهو تحريف لا تفسير.

موضع الغلط الشائع

الغلط أن تسمى كل فهم للسلف تفويضا، أو كل إثبات تشبيها، أو كل تحريف تأويلا سائغا.

تأصيل زائد يرفع الإشكال

المقصود بالتأصيل أن تضع المسألة في موضعها من البناء: ما الذي تثبته؟ ما الذي تنفيه؟ ما الحد الذي يحميها؟ وما الأثر العملي لها؟ بهذا تتحول العقيدة من معلومات كثيرة إلى نظام فهم متماسك.

- الأصل: ما يثبته الباب.
- الحد: ما يمنع الغلو أو التعطيل.
- الأثر: ما يغير القلب والعمل.

اختبار الإتقان

- أحسنت الباب إذا استطعت أن تصوغه في جملة واحدة ثم تفصله في أربع نقاط بلا اضطراب.
- واختبرته إذا عرفت الانحراف المقابل له ولم تظلم المخالف أو تبتر النصوص.
- وختمته إذا صار أثره عملا قلبيا: خشية، توكل، إنصاف، اتباع، وترك للهوى.

نواة من متون الباب

- نواة الباب: تقديم الوحي، لزوم فهم السلف، وضبط المصطلح قبل الحكم.
- لا تنتقل من العنوان إلى النتيجة؛ فتش عن الأصل والفرع واللازم والغلط المضاد.
- الكتاب خريطة؛ والمتون هي الأصل الذي يرجع إليه عند التنازع والإشكال.

ينظر في هذا الباب: شرح الطحاوية، الرد على الجهمية.

تفويض المعنى وتفويض الكيفية

الأصل الجامع

تفويض الكيفية أصل سني؛ لأن كيفية صفات الله غيب. أما تفويض جميع المعاني بحيث لا يفهم من النص شيء فليس هو طريقة التعليم في القرآن؛ لأن الله أنزل كتابا مبينا. السلف يثبتون المعنى اللائق بالله ويفوضون الكيف.

تأصيلات الأئمة

- الإمام مالك: أصل مشهور في باب الصفات بالتسليم والإثبات وترك السؤال عن الكيف.
- الإمام أحمد بن حنبل: قطب المحنة، وميزان الباب في القرآن والصفات ولزوم الأثر.
- أبو عثمان الصابوني: لخّص عقيدة أصحاب الحديث في الصفات والإيمان والسنة.
- اللالكائي: جمع السند الأثري الواسع لأصول الاعتقاد، فجعل العقيدة ذاكرة منقولة لا رأيا منفردا.

تفريعات وتفصيص المسألة

1. المعنى يعرف من اللسان والسياق.
2. الكيفية لا تعلم إلا بالمشاهدة أو الخبر، ولم يرد بها خبر.
3. تفويض الكيفية يحفظ التنزيه.
4. تفويض كل معنى يضعف وظيفة الوحي في أعظم الأبواب.

قاعدة ضبط

الحد الفاصل: المعنى معلوم بحسب الخطاب، والكيف مجهول بحسب الغيب.

موضع الغلط الشائع

الغلط أن تجعل الجهل بالكيفية جهلا بالمعنى، فتفرغ النصوص من دلالتها.

تأصيل زائد يرفع الإشكال

المقصود بالتأصيل أن تضع المسألة في موضعها من البناء: ما الذي تثبته؟ ما الذي تنفيه؟ ما الحد الذي يحميها؟ وما الأثر العملي لها؟ بهذا تتحول العقيدة من معلومات كثيرة إلى نظام فهم متماسك.

- الأصل: ما يثبته الباب.
- الحد: ما يمنع الغلو أو التعطيل.
- الأثر: ما يغير القلب والعمل.

اختبار الإتقان

- أحسنت الباب إذا استطعت أن تصوغه في جملة واحدة ثم تفصله في أربع نقاط بلا اضطراب.
- واختبرته إذا عرفت الانحراف المقابل له ولم تظلم المخالف أو تبتر النصوص.
- وختمته إذا صار أثره عملا قلبيا: خشية، توكل، إنصاف، اتباع، وترك للهوى.

نواة من متون الباب

- نواة الباب: تقديم الوحي، لزوم فهم السلف، وضبط المصطلح قبل الحكم.
- لا تنتقل من العنوان إلى النتيجة؛ فتش عن الأصل والفرع واللازم والغلط المضاد.
- الكتاب خريطة؛ والمتون هي الأصل الذي يرجع إليه عند التنازع والإشكال.

ينظر في هذا الباب: اللالكائي، عقيدة السلف للصابوني.

الصفات الذاتية والفعلية والخبرية

الأصل الجامع

تقسيم الصفات إلى ذاتية وفعلية وخبرية تقسيم تعليمي لا لإحداث دين جديد. الذاتية لا تنفك عن الذات كالعلم والقدرة. والفعلية تتعلق بمشيئة الله كالمجيء والنزول على ما يليق به. والخبرية ثبتت بالخبر كاليد والوجه بلا تكييف ولا تمثيل.

تأصيلات الأئمة

- ابن خزيمة: صنف في التوحيد وإثبات الصفات، مع عناية قوية بالنصوص.
- عثمان بن سعيد الدارمي: واجه الجهمية بمنهج نقلي حجاجي في العلو والكلام والصفات.
- أبو عثمان الصابوني: لخّص عقيدة أصحاب الحديث في الصفات والإيمان والسنة.

تفريعات وتفصيص المسألة

1. التقسيم يساعد على الفهم ولا يحاكم النص.
2. الفعلية لا تعني حدوث نقص، بل كمال فعل متعلق بالمشيئة.
3. الخبرية تثبت لأن الخبر ثبت، لا لأن العقل استقل بها.
4. كل صفة ترد إلى قاعدة الإثبات والتنزيه.

قاعدة ضبط

لا تجعل التقسيمات الاصطلاحية حاكمة على الوحي؛ اجعلها خادمة للفهم.

موضع الغلط الشائع

الغلط أن تنفي الصفة لأنها لا تدخل في تقسيم عقلي سابق.

تأصيل زائد يرفع الإشكال

التفصيل الحاسم هنا أن ألفاظ الوحي لا تعامل كألغاز، ولا كأجسام متخيلة. يثبت السني دلالة النص لأن الله خاطب عباده بلسان يفهم، ثم يمنع تمثيل الحقيقة الإلهية لأن الله ليس كمثله شيء. فالمسألة ليست بين معرفة كاملة وجهل كامل، بل بين فهم مأذون وكيفية محجوبة.

- المعنى ثابت بقدر ما دل عليه الخطاب.
- الكيفية غير داخلة في قدرة العقل.
- اللوازم الفاسدة تلزم فهم الخصم لا نص الوحي.

اختبار الإتقان

- أحسنت الباب إذا استطعت أن تصوغه في جملة واحدة ثم تفصله في أربع نقاط بلا اضطراب.
- واختبرته إذا عرفت الانحراف المقابل له ولم تظلم المخالف أو تبتر النصوص.
- وختمته إذا صار أثره عملا قلبيا: خشية، توكل، إنصاف، اتباع، وترك للهوى.

نواة من متون الباب

- نواة هذا الباب في المتون: إثبات ما أثبته الوحي، وتنزيه الله عن مشابهة الخلق، وقطع الطمع عن معرفة الكيف.
- اقرأ ألفاظ الأئمة على قاعدة: المعنى ثابت، والكيفية غيب، واللوازم الباطلة لا تلزم النص.
- اجمع نصوص الإثبات ونصوص التنزيه؛ فمن قرأ أحد الطرفين وحده اختل فهمه.

ينظر في هذا الباب: التوحيد لابن خزيمة، الرد على الجهمية.

الإرادة الكونية والإرادة الشرعية

الأصل الجامع

الإرادة الكونية هي ما يقع في الوجود لحكمة الله، والإرادة الشرعية هي ما يحبه الله ويرضاه ويأمر به. التفريق بينهما يحل إشكالات كثيرة: فقد يقع الكفر كونا ولا يحبه الله شرعا، وقد يأمر الله بالإيمان شرعا ولا يقع من بعض الناس كونا.

تأصيلات الأئمة

- الإمام البخاري: ربط الاعتقاد بالحديث، وقرر أبواب القدر وأفعال العباد والرد على الجهمية.
- الطحاوي: صاغ متنا سنيا جامعا بلغة موجزة في أصول التوحيد والقدر والإيمان.
- ابن أبي العز: شرح الطحاوية بتحريرات عقلية ونقلية قريبة من تقريرات أهل الأثر.

تفريعات وتفصيص المسألة

1. الكونية لا يلزم منها المحبة.
2. الشرعية لا يلزم منها الوقوع.
3. العبد مأمور باتباع الشرع لا باكتشاف القدر السابق.
4. الجمع بين الإرادتين يحفظ الحكمة والتكليف.

قاعدة ضبط

ما وقع فبمشيئة الله، وما أمر به فمحبوب لله، وليس كل واقع محبوبا شرعا.

موضع الغلط الشائع

الغلط أن تقول: لأن الله قدر المعصية فهو يحبها؛ أو لأن الله أمر بالطاعة فلا بد أن تقع من كل أحد.

تأصيل زائد يرفع الإشكال

المقصود بالتأصيل أن تضع المسألة في موضعها من البناء: ما الذي تثبته؟ ما الذي تنفيه؟ ما الحد الذي يحميها؟ وما الأثر العملي لها؟ بهذا تتحول العقيدة من معلومات كثيرة إلى نظام فهم متماسك.

- الأصل: ما يثبته الباب.
- الحد: ما يمنع الغلو أو التعطيل.
- الأثر: ما يغير القلب والعمل.

اختبار الإتقان

- أحسنت الباب إذا استطعت أن تصوغه في جملة واحدة ثم تفصله في أربع نقاط بلا اضطراب.
- واختبرته إذا عرفت الانحراف المقابل له ولم تظلم المخالف أو تبتر النصوص.
- وختمته إذا صار أثره عملا قلبيا: خشية، توكل، إنصاف، اتباع، وترك للهوى.

نواة من متون الباب

- نواة الباب: تقديم الوحي، لزوم فهم السلف، وضبط المصطلح قبل الحكم.
- لا تنتقل من العنوان إلى النتيجة؛ فتش عن الأصل والفرع واللازم والغلط المضاد.
- الكتاب خريطة؛ والمتون هي الأصل الذي يرجع إليه عند التنازع والإشكال.

ينظر في هذا الباب: شرح الطحاوية، خلق أفعال العباد.

الكسب والاختيار

الأصل الجامع

الكسب لفظ يراد به أن العبد يباشر الفعل بقدرة وإرادة مخلوقتين لله، فينسب إليه الفعل حقيقة ويحاسب عليه. ليست أفعال العبد خارجة عن خلق الله، وليست حركاته كحركة الورقة في الريح بلا إرادة.

تأصيلات الأئمة

- الإمام البخاري: ربط الاعتقاد بالحديث، وقرر أبواب القدر وأفعال العباد والرد على الجهمية.
- الطحاوي: صاغ متنا سنيا جامعا بلغة موجزة في أصول التوحيد والقدر والإيمان.
- ابن أبي العز: شرح الطحاوية بتحريرات عقلية ونقلية قريبة من تقريرات أهل الأثر.

تفريعات وتفصيص المسألة

1. للعبد قدرة تناسب تكليفه.
2. قدرة العبد مخلوقة لله.
3. الفعل له جهتان: خلق الله وكسب العبد.
4. المحاسبة تقع على الاختيار والقصد.

قاعدة ضبط

الفعل مخلوق لله مكتسب للعبد؛ هذه الجملة هي قلب الوسط السني.

موضع الغلط الشائع

الغلط أن تجعل الخلق الإلهي جبرا، أو تجعل فعل العبد استقلالا عن الله.

تأصيل زائد يرفع الإشكال

التأصيل الدقيق في القدر أن النصوص جاءت بنظام مزدوج: سلطان الله الكامل، وتكليف العبد الحقيقي. فإذا غلبت أحدهما على الآخر انكسرت العقيدة. لذلك كان الأئمة يثبتون خلق الله لكل شيء، ثم يأمرون العبد بالتوبة والعمل ولا يقبلون الاحتجاج بالقدر على المعصية.

- القدر يورث توكلا لا كسلا.
- الشرع يورث عملا لا اعتراضا.
- الحكمة قد تخفى ولا تنعدم.

اختبار الإتقان

- أحسنت الباب إذا استطعت أن تصوغه في جملة واحدة ثم تفصله في أربع نقاط بلا اضطراب.
- واختبرته إذا عرفت الانحراف المقابل له ولم تظلم المخالف أو تبتر النصوص.
- وختمته إذا صار أثره عملا قلبيا: خشية، توكل، إنصاف، اتباع، وترك للهوى.

نواة من متون الباب

- نواة القدر في المتون: علم وكتابة ومشيئة وخلق، ومع ذلك فالعبد مأمور مسؤول.
- لا تجعل سبق العلم حجة على ترك العمل، ولا تجعل التكليف خروجا عن خلق الله.
- اقرأ باب القدر مع باب الحكمة والشرع حتى لا ينقلب إلى جبر أو اعتراض.

ينظر في هذا الباب: خلق أفعال العباد، شرح الطحاوية.

مطلق الإيمان والإيمان المطلق

الأصل الجامع

مطلق الإيمان هو أصل الإيمان الذي يثبت به الإسلام، أما الإيمان المطلق فهو الكمال الواجب أو المستحب بحسب السياق. التفريق بينهما يحل نصوصا كثيرة: قد ينفى الإيمان عن صاحب معصية نفيا لكماله الواجب لا لأصله.

تأصيلات الأئمة

- اللالكائي: جمع السند الأثري الواسع لأصول الاعتقاد، فجعل العقيدة ذاكرة منقولة لا رأيا منفردا.
- ابن أبي العز: شرح الطحاوية بتحريرات عقلية ونقلية قريبة من تقريرات أهل الأثر.
- أبو بكر الإسماعيلي: قرر اعتقاد أهل الحديث وجماعتهم في مسائل الإيمان والصفات والصحابة.

تفريعات وتفصيص المسألة

1. نفي الإيمان في بعض النصوص لا يعني دائما الخروج من الإسلام.
2. إثبات الإسلام لا يعني كمال الإيمان.
3. المعصية قد تنقص الإيمان نقصا عظيما.
4. الكفر الأكبر يزيل الأصل لا مجرد الكمال.

قاعدة ضبط

اضبط سياق النص: هل يتكلم عن الأصل، أم عن الكمال، أم عن الوعيد؟

موضع الغلط الشائع

الغلط أن تحمل كل نفي للإيمان على الكفر الأكبر، أو كل إثبات للإسلام على السلامة الكاملة.

تأصيل زائد يرفع الإشكال

التفصيص اللازم أن باب الإيمان ليس كلمة واحدة. فيه أصل وكمال، وحكم مطلق وحكم معين، وذنب لا يخرج من الملة وناقض يزيل الأصل. ومن لم يميز هذه الطبقات وقع في تكفير بغير حق أو في إرجاء يفرغ الدين من العمل.

- العمل من الإيمان ولا يلزم تكفير كل عاص.
- الوعيد حق والشفاعة حق.
- التنزيل على الأعيان مقام قضاء لا مقام انفعال.

اختبار الإتقان

- أحسنت الباب إذا استطعت أن تصوغه في جملة واحدة ثم تفصله في أربع نقاط بلا اضطراب.
- واختبرته إذا عرفت الانحراف المقابل له ولم تظلم المخالف أو تبتر النصوص.
- وختمته إذا صار أثره عملا قلبيا: خشية، توكل، إنصاف، اتباع، وترك للهوى.

نواة من متون الباب

- نواة الإيمان في المتون: قول وعمل واعتقاد، يزيد وينقص، وأهل الكبائر تحت الوعيد والمشيئة.
- افرق بين أصل الإيمان وكماله، وبين الحكم العام وتنزيله على المعين.
- لا تجعل الرد على الخوارج إرجاء، ولا تجعل الرد على المرجئة غلوا في التكفير.

ينظر في هذا الباب: اللالكائي، شرح الطحاوية.

الكفر الأكبر والأصغر

الأصل الجامع

الكفر في النصوص ليس رتبة واحدة دائما. منه ما يخرج من الملة، ومنه كفر دون كفر بحسب الدليل والسياق. وكذلك الشرك والنفاق والظلم والفسق. هذه القاعدة تمنع التسرع في الأحكام وتحفظ هيبة النصوص.

تأصيلات الأئمة

- الإمام البخاري: ربط الاعتقاد بالحديث، وقرر أبواب القدر وأفعال العباد والرد على الجهمية.
- اللالكائي: جمع السند الأثري الواسع لأصول الاعتقاد، فجعل العقيدة ذاكرة منقولة لا رأيا منفردا.
- ابن أبي العز: شرح الطحاوية بتحريرات عقلية ونقلية قريبة من تقريرات أهل الأثر.

تفريعات وتفصيص المسألة

1. الكفر الأكبر يناقض أصل الإيمان.
2. الأصغر كبيرة عظيمة لا تخرج بمجردها.
3. السياق والدليل يحددان المرتبة.
4. تنزيل الحكم على المعين مقام زائد على فهم الحكم العام.

قاعدة ضبط

ليس كل لفظ كفر في النص يعني الخروج من الملة بإطلاق، وليس كل كفر يصغر بلا دليل.

موضع الغلط الشائع

الغلط أن توحد مراتب الألفاظ الشرعية فتغلو أو تميع.

تأصيل زائد يرفع الإشكال

المقصود بالتأصيل أن تضع المسألة في موضعها من البناء: ما الذي تثبته؟ ما الذي تنفيه؟ ما الحد الذي يحميها؟ وما الأثر العملي لها؟ بهذا تتحول العقيدة من معلومات كثيرة إلى نظام فهم متماسك.

- الأصل: ما يثبته الباب.
- الحد: ما يمنع الغلو أو التعطيل.
- الأثر: ما يغير القلب والعمل.

اختبار الإتقان

- أحسنت الباب إذا استطعت أن تصوغه في جملة واحدة ثم تفصله في أربع نقاط بلا اضطراب.
- واختبرته إذا عرفت الانحراف المقابل له ولم تظلم المخالف أو تبتر النصوص.
- وختمته إذا صار أثره عملا قلبيا: خشية، توكل، إنصاف، اتباع، وترك للهوى.

نواة من متون الباب

- نواة الباب: تقديم الوحي، لزوم فهم السلف، وضبط المصطلح قبل الحكم.
- لا تنتقل من العنوان إلى النتيجة؛ فتش عن الأصل والفرع واللازم والغلط المضاد.
- الكتاب خريطة؛ والمتون هي الأصل الذي يرجع إليه عند التنازع والإشكال.

ينظر في هذا الباب: صحيح البخاري، شرح الطحاوية.

التبديع والهجر

الأصل الجامع

التبديع حكم على مخالفة في الدين، والهجر وسيلة شرعية تختلف باختلاف المصلحة والمفسدة. لا يصح جعل الهجر انتقاما نفسيا أو علامة تدين مطلقة. والأئمة يفرقون بين الداعية للبدعة، والعامي المتأثر، والعالم المتأول.

تأصيلات الأئمة

- الآجري: أبرز أن العقيدة ديانة وسلوك وجماعة ووقار للنص، لا جدل ذهني مجرد.
- ابن بطة العكبري: شدد على لزوم السنة ومجانبة الأهواء وبنى مناعة عقدية ضد الزيغ.
- البربهاري: جعل شرح السنة خطابا عمليا يحمي القلب من بدع الكلام والخصومة.

تفريعات وتفصيص المسألة

1. الحكم على الفعل غير الحكم على الشخص.
2. الهجر يدور مع المصلحة الشرعية.
3. الجاهل يعلم قبل أن يعاقب.
4. الداعية المؤثر أخطر من المخالف الخامل.

قاعدة ضبط

مقصود الهجر حفظ الدين والقلب، لا إشباع الغضب.

موضع الغلط الشائع

الغلط أن تجعل كل خلاف بدعة، أو تجعل كل هجر قسوة، أو تلغي الباب كله.

تأصيل زائد يرفع الإشكال

المقصود بالتأصيل أن تضع المسألة في موضعها من البناء: ما الذي تثبته؟ ما الذي تنفيه؟ ما الحد الذي يحميها؟ وما الأثر العملي لها؟ بهذا تتحول العقيدة من معلومات كثيرة إلى نظام فهم متماسك.

- الأصل: ما يثبته الباب.
- الحد: ما يمنع الغلو أو التعطيل.
- الأثر: ما يغير القلب والعمل.

اختبار الإتقان

- أحسنت الباب إذا استطعت أن تصوغه في جملة واحدة ثم تفصله في أربع نقاط بلا اضطراب.
- واختبرته إذا عرفت الانحراف المقابل له ولم تظلم المخالف أو تبتر النصوص.
- وختمته إذا صار أثره عملا قلبيا: خشية، توكل، إنصاف، اتباع، وترك للهوى.

نواة من متون الباب

- نواة الباب: تقديم الوحي، لزوم فهم السلف، وضبط المصطلح قبل الحكم.
- لا تنتقل من العنوان إلى النتيجة؛ فتش عن الأصل والفرع واللازم والغلط المضاد.
- الكتاب خريطة؛ والمتون هي الأصل الذي يرجع إليه عند التنازع والإشكال.

ينظر في هذا الباب: الشريعة، الإبانة الكبرى، شرح السنة.

النصيحة والطاعة والجماعة

الأصل الجامع

أهل السنة يثبتون السمع والطاعة في المعروف، ويحرمون الخروج لما يترتب عليه من فساد، لكنهم لا يلغون النصيحة ولا الأمر بالمعروف. الباب ميزان بين حفظ الجماعة وحفظ الدين، وليس إذنا بالظلم ولا إذنا بالفوضى.

تأصيلات الأئمة

- الطحاوي: صاغ متنا سنيا جامعا بلغة موجزة في أصول التوحيد والقدر والإيمان.
- الآجري: أبرز أن العقيدة ديانة وسلوك وجماعة ووقار للنص، لا جدل ذهني مجرد.
- ابن بطة العكبري: شدد على لزوم السنة ومجانبة الأهواء وبنى مناعة عقدية ضد الزيغ.

تفريعات وتفصيص المسألة

1. لا طاعة في معصية.
2. النصيحة لها فقه ومآلات.
3. الخروج المسلح ليس كالنصيحة العلمية.
4. حفظ الدماء مقصد عظيم.

قاعدة ضبط

الطاعة في المعروف تحفظ النظام، والنصيحة تحفظ الدين، والفقه يجمعهما.

موضع الغلط الشائع

الغلط أن تجعل الإنكار خروجا دائما، أو تجعل الطاعة سكوتا عن كل باطل.

تأصيل زائد يرفع الإشكال

الباب هنا يحمي جسد الأمة وذاكرتها. فالدين وصل عبر الصحابة، والجماعة تحفظ الدماء والمعروف، والولاء يربط القلب بالحق. لذلك لا يقرأ هذا الباب بعقلية صراع تاريخي مجرد، بل بعقلية حفظ النقل والعدل والرحمة.

- محبة الفضلاء لا تعني عصمتهم.
- الإنصاف لا يعني الجفاء.
- حفظ الجماعة لا يلغي النصيحة.

اختبار الإتقان

- أحسنت الباب إذا استطعت أن تصوغه في جملة واحدة ثم تفصله في أربع نقاط بلا اضطراب.
- واختبرته إذا عرفت الانحراف المقابل له ولم تظلم المخالف أو تبتر النصوص.
- وختمته إذا صار أثره عملا قلبيا: خشية، توكل، إنصاف، اتباع، وترك للهوى.

نواة من متون الباب

- نواة الجماعة في المتون: محبة الصحابة، لزوم السنة، حفظ الدماء، والنصيحة بالمعروف.
- افرق بين تعظيم أهل الفضل والغلو فيهم، وبين الإنصاف والجفاء.
- هذا الباب يحمي نقل الدين ووحدة الأمة، فلا يقرأ بعاطفة تاريخية منفلتة.

ينظر في هذا الباب: الطحاوية، الشريعة.

التوسل والوسيلة والغلو

الأصل الجامع

الأصل أن الدعاء عبادة، والعبادة لا تصرف إلا لله. والوسيلة المشروعة ما دل عليه الشرع، كالتوسل بأسماء الله والعمل الصالح ودعاء الحي الحاضر القادر. والغلو يبدأ حين يعطى المخلوق خصائص ليست له.

تأصيلات الأئمة

- الآجري: أبرز أن العقيدة ديانة وسلوك وجماعة ووقار للنص، لا جدل ذهني مجرد.
- ابن أبي زيد القيرواني: قرر أصول الاعتقاد المالكية السنية في مقدمة رسالته.
- الطحاوي: صاغ متنا سنيا جامعا بلغة موجزة في أصول التوحيد والقدر والإيمان.

تفريعات وتفصيص المسألة

1. الدعاء حق الله.
2. محبة الصالحين لا تعني دعاءهم.
3. الوسائل تضبط بالنص لا بالعاطفة.
4. سد الذرائع معتبر عند ظهور مداخل الشرك.

قاعدة ضبط

كل تعظيم يرفع المخلوق إلى خصائص الربوبية أو الإلهية فهو غلو مردود.

موضع الغلط الشائع

الغلط أن تجعل الحب دليلا على جواز كل صورة من التعظيم والتعلق.

تأصيل زائد يرفع الإشكال

المقصود بالتأصيل أن تضع المسألة في موضعها من البناء: ما الذي تثبته؟ ما الذي تنفيه؟ ما الحد الذي يحميها؟ وما الأثر العملي لها؟ بهذا تتحول العقيدة من معلومات كثيرة إلى نظام فهم متماسك.

- الأصل: ما يثبته الباب.
- الحد: ما يمنع الغلو أو التعطيل.
- الأثر: ما يغير القلب والعمل.

اختبار الإتقان

- أحسنت الباب إذا استطعت أن تصوغه في جملة واحدة ثم تفصله في أربع نقاط بلا اضطراب.
- واختبرته إذا عرفت الانحراف المقابل له ولم تظلم المخالف أو تبتر النصوص.
- وختمته إذا صار أثره عملا قلبيا: خشية، توكل، إنصاف، اتباع، وترك للهوى.

نواة من متون الباب

- نواة الباب: تقديم الوحي، لزوم فهم السلف، وضبط المصطلح قبل الحكم.
- لا تنتقل من العنوان إلى النتيجة؛ فتش عن الأصل والفرع واللازم والغلط المضاد.
- الكتاب خريطة؛ والمتون هي الأصل الذي يرجع إليه عند التنازع والإشكال.

ينظر في هذا الباب: الشريعة، متون التوحيد.

الدعاء والاستغاثة والتوكل

الأصل الجامع

الدعاء مخ العبادة، والتوكل اعتماد القلب على الله مع فعل السبب. والاستغاثة بالمخلوق جائزة فيما يقدر عليه حيا حاضرا، أما ما لا يقدر عليه إلا الله فيطلب من الله وحده. هذا الباب يضبط حدود القلب والسبب.

تأصيلات الأئمة

- ابن أبي زيد القيرواني: قرر أصول الاعتقاد المالكية السنية في مقدمة رسالته.
- الآجري: أبرز أن العقيدة ديانة وسلوك وجماعة ووقار للنص، لا جدل ذهني مجرد.
- الطحاوي: صاغ متنا سنيا جامعا بلغة موجزة في أصول التوحيد والقدر والإيمان.

تفريعات وتفصيص المسألة

1. فعل الأسباب لا يناقض التوكل.
2. تعليق القلب بالسبب يضعف التوحيد.
3. طلب الغيب وما لا يقدر عليه إلا الله عبادة.
4. الله وحده مالك الضر والنفع استقلالا.

قاعدة ضبط

استعمل السبب بيدك، واجعل الاعتماد في قلبك على الله وحده.

موضع الغلط الشائع

الغلط أن تترك الأسباب باسم التوكل، أو تعبد الأسباب باسم الواقعية.

تأصيل زائد يرفع الإشكال

المقصود بالتأصيل أن تضع المسألة في موضعها من البناء: ما الذي تثبته؟ ما الذي تنفيه؟ ما الحد الذي يحميها؟ وما الأثر العملي لها؟ بهذا تتحول العقيدة من معلومات كثيرة إلى نظام فهم متماسك.

- الأصل: ما يثبته الباب.
- الحد: ما يمنع الغلو أو التعطيل.
- الأثر: ما يغير القلب والعمل.

اختبار الإتقان

- أحسنت الباب إذا استطعت أن تصوغه في جملة واحدة ثم تفصله في أربع نقاط بلا اضطراب.
- واختبرته إذا عرفت الانحراف المقابل له ولم تظلم المخالف أو تبتر النصوص.
- وختمته إذا صار أثره عملا قلبيا: خشية، توكل، إنصاف، اتباع، وترك للهوى.

نواة من متون الباب

- نواة الباب: تقديم الوحي، لزوم فهم السلف، وضبط المصطلح قبل الحكم.
- لا تنتقل من العنوان إلى النتيجة؛ فتش عن الأصل والفرع واللازم والغلط المضاد.
- الكتاب خريطة؛ والمتون هي الأصل الذي يرجع إليه عند التنازع والإشكال.

ينظر في هذا الباب: الطحاوية، الشريعة.

العلو والمعية والقرب

الأصل الجامع

علو الله ثابت، ومعيته ثابتة، وقربه ثابت، ولا تعارض بينها إذا فهمت على ما يليق بالله. فهو فوق خلقه، ومع عباده علما ونصرا وتأييدا بحسب السياق، وقريب يجيب الداعي ويقبل التوبة، بلا حلول ولا اتحاد.

تأصيلات الأئمة

- عثمان بن سعيد الدارمي: واجه الجهمية بمنهج نقلي حجاجي في العلو والكلام والصفات.
- الذهبي: جمع طبقات النقل في العلو، وميز بين صحيح الأخبار وسقيمها.
- ابن خزيمة: صنف في التوحيد وإثبات الصفات، مع عناية قوية بالنصوص.

تفريعات وتفصيص المسألة

1. العلو لا يعني حاجة إلى مكان.
2. المعية لا تعني حلول الذات في الخلق.
3. القرب لا ينفي العلو.
4. السياق يحدد نوع المعية.

قاعدة ضبط

اجمع النصوص ولا تضرب بعضها ببعض؛ فالكمال الإلهي أوسع من قياسك الحسي.

موضع الغلط الشائع

الغلط أن تجعل كل قرب حلولا، أو كل علو تشبيها.

تأصيل زائد يرفع الإشكال

التفصيل الحاسم هنا أن ألفاظ الوحي لا تعامل كألغاز، ولا كأجسام متخيلة. يثبت السني دلالة النص لأن الله خاطب عباده بلسان يفهم، ثم يمنع تمثيل الحقيقة الإلهية لأن الله ليس كمثله شيء. فالمسألة ليست بين معرفة كاملة وجهل كامل، بل بين فهم مأذون وكيفية محجوبة.

- المعنى ثابت بقدر ما دل عليه الخطاب.
- الكيفية غير داخلة في قدرة العقل.
- اللوازم الفاسدة تلزم فهم الخصم لا نص الوحي.

اختبار الإتقان

- أحسنت الباب إذا استطعت أن تصوغه في جملة واحدة ثم تفصله في أربع نقاط بلا اضطراب.
- واختبرته إذا عرفت الانحراف المقابل له ولم تظلم المخالف أو تبتر النصوص.
- وختمته إذا صار أثره عملا قلبيا: خشية، توكل، إنصاف، اتباع، وترك للهوى.

نواة من متون الباب

- نواة هذا الباب في المتون: إثبات ما أثبته الوحي، وتنزيه الله عن مشابهة الخلق، وقطع الطمع عن معرفة الكيف.
- اقرأ ألفاظ الأئمة على قاعدة: المعنى ثابت، والكيفية غيب، واللوازم الباطلة لا تلزم النص.
- اجمع نصوص الإثبات ونصوص التنزيه؛ فمن قرأ أحد الطرفين وحده اختل فهمه.

ينظر في هذا الباب: العلو، الرد على الجهمية، التوحيد.

الرؤية والكلام: بابا الغيب والوحي

الأصل الجامع

الرؤية متعلقة بنعيم الآخرة، والكلام متعلق بأصل الوحي. من نفى الرؤية حرم النصوص من وعد عظيم، ومن نفى الكلام عطل معنى الرسالة. وكلا البابين يثبتان بلا تمثيل ولا تكييف.

تأصيلات الأئمة

- الإمام أحمد بن حنبل: قطب المحنة، وميزان الباب في القرآن والصفات ولزوم الأثر.
- الطحاوي: صاغ متنا سنيا جامعا بلغة موجزة في أصول التوحيد والقدر والإيمان.
- الإمام البخاري: ربط الاعتقاد بالحديث، وقرر أبواب القدر وأفعال العباد والرد على الجهمية.
- اللالكائي: جمع السند الأثري الواسع لأصول الاعتقاد، فجعل العقيدة ذاكرة منقولة لا رأيا منفردا.

تفريعات وتفصيص المسألة

1. الرؤية حق بلا إحاطة.
2. الكلام صفة كمال.
3. القرآن كلام الله غير مخلوق.
4. الغيب لا يقاس على الدنيا.

قاعدة ضبط

ما ثبت بالنص في الغيب والوحي يثبت كما يليق بالله، لا كما تتخيله الحواس.

موضع الغلط الشائع

الغلط أن تجعل عدم إدراك الكيفية سببا لنفي الحقيقة.

تأصيل زائد يرفع الإشكال

التفصيل الحاسم هنا أن ألفاظ الوحي لا تعامل كألغاز، ولا كأجسام متخيلة. يثبت السني دلالة النص لأن الله خاطب عباده بلسان يفهم، ثم يمنع تمثيل الحقيقة الإلهية لأن الله ليس كمثله شيء. فالمسألة ليست بين معرفة كاملة وجهل كامل، بل بين فهم مأذون وكيفية محجوبة.

- المعنى ثابت بقدر ما دل عليه الخطاب.
- الكيفية غير داخلة في قدرة العقل.
- اللوازم الفاسدة تلزم فهم الخصم لا نص الوحي.

اختبار الإتقان

- أحسنت الباب إذا استطعت أن تصوغه في جملة واحدة ثم تفصله في أربع نقاط بلا اضطراب.
- واختبرته إذا عرفت الانحراف المقابل له ولم تظلم المخالف أو تبتر النصوص.
- وختمته إذا صار أثره عملا قلبيا: خشية، توكل، إنصاف، اتباع، وترك للهوى.

نواة من متون الباب

- نواة هذا الباب في المتون: إثبات ما أثبته الوحي، وتنزيه الله عن مشابهة الخلق، وقطع الطمع عن معرفة الكيف.
- اقرأ ألفاظ الأئمة على قاعدة: المعنى ثابت، والكيفية غيب، واللوازم الباطلة لا تلزم النص.
- اجمع نصوص الإثبات ونصوص التنزيه، فمن قرأ أحد الطرفين وحده اختل فهمه.

ينظر في هذا الباب: الطحاوية، السنة للخلال، خلق أفعال العباد.

المقالة والقائل

الأصل الجامع

من أكثر أبواب العلم دقة التفريق بين الحكم على المقالة والحكم على القائل. قد تكون المقالة بدعة أو كفرا، ولا يحكم على المعين حتى تتوفر شروط وتنتفي موانع. هذه القاعدة تحفظ الحق والعدل معا.

تأصيلات الأئمة

- ابن بطة العكبري: شدد على لزوم السنة ومجانبة الأهواء وبنى مناعة عقدية ضد الزيغ.
- ابن أبي العز: شرح الطحاوية بتحريرات عقلية ونقلية قريبة من تقريرات أهل الأثر.
- اللالكائي: جمع السند الأثري الواسع لأصول الاعتقاد، فجعل العقيدة ذاكرة منقولة لا رأيا منفردا.

تفريعات وتفصيص المسألة

1. المقالة تقاس بالدليل.
2. القائل ينظر في علمه وقصده وتأويله وبلوغه الحجة.
3. ليس كل متأول معاندا.
4. وليس كل جاهل معذورا في كل مقام.

قاعدة ضبط

العدل أن تحفظ قبح المقالة دون أن تظلم القائل المعين.

موضع الغلط الشائع

الغلط أن تميع الحكم العام خوفا من ظلم الأشخاص، أو تظلم الأشخاص بحجة وضوح الحكم العام.

تأصيل زائد يرفع الإشكال

المقصود بالتأصيل أن تضع المسألة في موضعها من البناء: ما الذي تثبته؟ ما الذي تنفيه؟ ما الحد الذي يحميها؟ وما الأثر العملي لها؟ بهذا تتحول العقيدة من معلومات كثيرة إلى نظام فهم متماسك.

- الأصل: ما يثبته الباب.
- الحد: ما يمنع الغلو أو التعطيل.
- الأثر: ما يغير القلب والعمل.

اختبار الإتقان

- أحسنت الباب إذا استطعت أن تصوغه في جملة واحدة ثم تفصله في أربع نقاط بلا اضطراب.
- واختبرته إذا عرفت الانحراف المقابل له ولم تظلم المخالف أو تبتر النصوص.
- وختمته إذا صار أثره عملا قلبيا: خشية، توكل، إنصاف، اتباع، وترك للهوى.

نواة من متون الباب

- نواة الباب: تقديم الوحي، لزوم فهم السلف، وضبط المصطلح قبل الحكم.
- لا تنتقل من العنوان إلى النتيجة؛ فتش عن الأصل والفرع واللازم والغلط المضاد.
- الكتاب خريطة؛ والمتون هي الأصل الذي يرجع إليه عند التنازع والإشكال.

ينظر في هذا الباب: شرح الطحاوية، الإبانة الكبرى.

ميزان القراءة في كتب الأئمة

الأصل الجامع

كتب الأئمة تقرأ بفقه المقام: متن مختصر للحفظ، شرح للتحرير، أثر للإسناد، رد لدفع البدعة، ووعظ لتربية القلب. ومن قرأ كل الكتب بعين واحدة أساء الفهم ونقل الشدة إلى غير موضعها أو اللين إلى مقام لا يحتمله.

تأصيلات الأئمة

- الآجري: أبرز أن العقيدة ديانة وسلوك وجماعة ووقار للنص، لا جدل ذهني مجرد.
- اللالكائي: جمع السند الأثري الواسع لأصول الاعتقاد، فجعل العقيدة ذاكرة منقولة لا رأيا منفردا.
- الخلال: حفظ مدرسة الإمام أحمد وأصحابه في مسائل السنة والقرآن والإيمان والصفات.
- ابن بطة العكبري: شدد على لزوم السنة ومجانبة الأهواء وبنى مناعة عقدية ضد الزيغ.

تفريعات وتفصيص المسألة

1. اسأل عن نوع الكتاب قبل استعمال عبارته.
2. اجمع كلام الإمام في الباب كله.
3. اعرف سياق الخصومة التاريخية.
4. لا تترك المحكمات بسبب لفظة مشكلة.

قاعدة ضبط

فقه الكتاب قبل الاقتباس منه جزء من الأمانة العلمية.

موضع الغلط الشائع

الغلط أن تجمع عبارات من الردود وتبني بها منهجا دائما في التعامل مع الناس.

تأصيل زائد يرفع الإشكال

المقصود بالتأصيل أن تضع المسألة في موضعها من البناء: ما الذي تثبته؟ ما الذي تنفيه؟ ما الحد الذي يحميها؟ وما الأثر العملي لها؟ بهذا تتحول العقيدة من معلومات كثيرة إلى نظام فهم متماسك.

- الأصل: ما يثبته الباب.
- الحد: ما يمنع الغلو أو التعطيل.
- الأثر: ما يغير القلب والعمل.

اختبار الإتقان

- أحسنت الباب إذا استطعت أن تصوغه في جملة واحدة ثم تفصله في أربع نقاط بلا اضطراب.
- واختبرته إذا عرفت الانحراف المقابل له ولم تظلم المخالف أو تبتر النصوص.
- وختمته إذا صار أثره عملا قلبيا: خشية، توكل، إنصاف، اتباع، وترك للهوى.

نواة من متون الباب

- نواة الباب: تقديم الوحي، لزوم فهم السلف، وضبط المصطلح قبل الحكم.
- لا تنتقل من العنوان إلى النتيجة؛ فتش عن الأصل والفرع واللازم والغلط المضاد.
- الكتاب خريطة؛ والمتون هي الأصل الذي يرجع إليه عند التنازع والإشكال.

ينظر في هذا الباب: الشريعة، اللالكائي، السنة للخلال.

محور مراجعة إضافي (73)

الأصل الجامع

هذه صفحة مراجعة تجمع بين الأصل والحد والأثر، حتى لا تبقى المسائل أسماء متفرقة. ضع تحت كل باب مثالا من النص، وقولا لأحد الأئمة، وغلطا مقابلا، وأثرا قلبيا.

تأصيلات الأئمة

- اللالكائي: جمع السند الأثري الواسع لأصول الاعتقاد، فجعل العقيدة ذاكرة منقولة لا رأيا منفردا.
- الآجري: أبرز أن العقيدة ديانة وسلوك وجماعة ووقار للنص، لا جدل ذهني مجرد.

تفريعات وتفصيص المسألة

1. الأصل: ما الذي يثبته الباب؟
2. الحد: ما الذي يمنع الغلو أو التفريط؟
3. المخالف: ما الانحراف المقابل؟
4. الأثر: ماذا يغير في عبادتك؟

قاعدة ضبط

لا يعد العلم مستقرا حتى تستطيع استعماله عند الشبهة والعمل.

موضع الغلط الشائع

الغلط أن تكثر القراءة وتقل المراجعة المنظمة.

تأصيل زائد يرفع الإشكال

المقصود بالتأصيل أن تضع المسألة في موضعها من البناء: ما الذي تثبته؟ ما الذي تنفيه؟ ما الحد الذي يحميها؟ وما الأثر العملي لها؟ بهذا تتحول العقيدة من معلومات كثيرة إلى نظام فهم متماسك.

- الأصل: ما يثبته الباب.
- الحد: ما يمنع الغلو أو التعطيل.
- الأثر: ما يغير القلب والعمل.

اختبار الإتقان

- أحسنت الباب إذا استطعت أن تصوغه في جملة واحدة ثم تفصله في أربع نقاط بلا اضطراب.
- واختبرته إذا عرفت الانحراف المقابل له ولم تظلم المخالف أو تبتر النصوص.
- وختمته إذا صار أثره عملا قلبيا: خشية، توكل، إنصاف، اتباع، وترك للهوى.

نواة من متون الباب

- نواة الباب: تقديم الوحي، لزوم فهم السلف، وضبط المصطلح قبل الحكم.
- لا تنتقل من العنوان إلى النتيجة؛ فتش عن الأصل والفرع واللازم والغلط المضاد.
- الكتاب خريطة؛ والمتون هي الأصل الذي يرجع إليه عند التنازع والإشكال.

ينظر في هذا الباب: مجموع المتون.

قائمة المتون والأصول التي بنيت عليها الخلاصة

الأصل الجامع

هذه القائمة ليست استعراضا، بل مفاتيح العودة إلى الأصول. اقرأ من كل كتاب الباب الموافق للمسألة التي تدرسها، ولا تجعل المطولات قراءة خطية واحدة في البداية. المقصود أن يبقى بين يديك سلم رجوع: متن مختصر، شرح محرر، أثر مسند، رد متخصص، ثم مراجعة جامعة.

تأصيلات الأئمة

- اللالكائي: جمع السند الأثري الواسع لأصول الاعتقاد، فجعل العقيدة ذاكرة منقولة لا رأيا منفردا.
- الآجري: أبرز أن العقيدة ديانة وسلوك وجماعة ووقار للنص، لا جدل ذهني مجرد.
- ابن بطة العكبري: شدد على لزوم السنة ومجانبة الأهواء وبنى مناعة عقدية ضد الزيغ.
- الخلال: حفظ مدرسة الإمام أحمد وأصحابه في مسائل السنة والقرآن والإيمان والصفات.

تفريعات وتفصيص المسألة

1. الواسطية: لضبط الهيكل.
2. الطحاوية وشرحها: للترتيب والتحرير.
3. الشريعة والإبانة واللالكائي: للأثر والسلوك والمناعة.
4. الخلال وابن خزيمة والدارمي والبخاري والذهبي: للتخصص في الصفات والقرآن والقدر والعلو.

قاعدة ضبط

ارجع إلى الأصل عند الإشكال؛ فالملخص خريطة لا بديل عن المتن.

تأصيل زائد يرفع الإشكال

المقصود بالتأصيل أن تضع المسألة في موضعها من البناء: ما الذي تثبته؟ ما الذي تنفيه؟ ما الحد الذي يحميها؟ وما الأثر العملي لها؟ بهذا تتحول العقيدة من معلومات كثيرة إلى نظام فهم متماسك.

- الأصل: ما يثبته الباب.
- الحد: ما يمنع الغلو أو التعطيل.
- الأثر: ما يغير القلب والعمل.

اختبار الإتقان

- أحسنت الباب إذا استطعت أن تصوغه في جملة واحدة ثم تفصله في أربع نقاط بلا اضطراب.
- واختبرته إذا عرفت الانحراف المقابل له ولم تظلم المخالف أو تبتر النصوص.
- وختمته إذا صار أثره عملا قلبيا: خشية، توكل، إنصاف، اتباع، وترك للهوى.

نواة من متون الباب

- نواة الباب: تقديم الوحي، لزوم فهم السلف، وضبط المصطلح قبل الحكم.
- لا تنتقل من العنوان إلى النتيجة؛ فتش عن الأصل والفرع واللازم والغلط المضاد.
- الكتاب خريطة، والمتون هي الأصل الذي يرجع إليه عند التنازع والإشكال.

وصية الختمة

الوصية الجامعة

اجعل هذا الكتاب مفتاحا لا سجنا. اقرأ المتون التي بني عليها، وراجع أبوابها بابا بابا. فإذا ضبطت التوحيد والصفات والقدر والإيمان والصحابة والجماعة والبدعة فقد امتلكت مركز العقيدة. وبعد المركز تأتي المطولات والفرق والردود، لا قبله.

ما يبقى بعد القراءة

يبقى أن تعرف الله بأسمائه وصفاته، وتعبده وحده، وتصدق خبره، وتتبع رسوله، وتحب أصحابه، وتلزم السنة، وتعدل مع الخلق، وتخاف على قلبك من الشبهة والهوى. هذا هو المقصد الذي لأجله كتب الأئمة، لا مجرد الانتصار في المجادلات.

خلاصة العمل

راجع كل شهر بابا واحدا من هذه الختمة، ثم افتح أصله من المتن: باب الصفات من الواسطية والصابونية، باب الإيمان من اللالكائي والبخاري، باب البدعة من الآجري وابن بطة، باب العلو من الذهبي والدارمي، وباب الجمع بين القدر والشرع من الطحاوية وشرحها.

اللهم اجعل العلم هداية لا خصومة، ونورا لا كبرا، واتباعا لا هوى.

تمت النسخة الموسعة بخط أميري - زهير مساعف